حقيقة الزلازل والبراكين

ذ.عبد الله بوفيـــــم

الإيداع القانوني:2019MO0066 - ردمـــــك: 978-9954-775-11-0

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) ﴾

سورة الزلـــــزلة

صدق الله العظيم

الإيـــــــــداع القانوني:2019MO0066

ردمـــــــــك:978-9954-775-11-0

الطبعة الأولى من الكتاب نشرت بتاريخ:23 يناير 2019

كلمة شكر وتقدير

تحية الشكر والتقدير والعرفان لوالدي، الذي كان وما يزال له الفضل علي، تربية وتعليما وتشجيعا ورعاية، ولكل الآباء الذين يضحون بكل شيء من أجل أبنائهم.

تحية التقدير والاحترام والوفاء لوالدتي التي حملتني وربتني وعلمتني، فرعتني صغيرا ودربتي طفلا، فوجهتني شابا وترشدني كبيرا.

تحية الحب والحنان لزوجتي، وتحية الرحمة والعطف لأبنائي، وتحية الأخوة الصادقة لإخوتي ولكل الأهل والأحباب.

تحية الشكر والتقدير والاحترام، لكل من ساهموا معي في مناقشة مادة هذا الكتاب قبل إخراجه للوجود.

كل الشكر والتقدير والاحترام، لكل من يملك القدرة على ترجمة أي كتاب من كتبي، لأي لغة يتقنها، مع احترامه الأمانة العلمية.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل أصدقائي ومعارفي في الواقع وفي الانترنيت، الذين شجعوني على الكتابة ومواصلة التأليف في مجالات عدة.

تحية التقدير والإجلال لكل من تعلمت منهم، منذ ولادتي إلى اليوم، وخاصة السادة العلماء منهم، حتى ولو اختلفت معهم اليوم، لأن لهم علي فضل كبير، فلولاهم لما استطعت اليوم أن أناقش علومهم، لأني إنما تعلمت علومهم وزدت عليها بعض علمي، فأصبحت أحاججهم، ولو لم أتعلم علومهم ما كسبت علما ولا استطعت الزيادة على ما تعلمت منهم.

تحية التشجيع والتقدير لكل مخلص مجد ساعي للإصلاح من موقعه، ما استطاع لذلك سبيلا، مصداقا لقول الله عز وجل على لسان سيدنا صالح عليه السلام في سورة هود الآية 88((وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)).

الإهـــــــداء

إلى والدي ووالدتي الذين بفضلهما وجدت وبفضلهما تربيت وبفضلهما تعلمت، لكما مني كل التقدير والاحترام، أيها الأبوين الصابرين الطيبين، الله عز وجل أسال أن يديم عليكما نعمة الصحة والعافية وأن يسعدكما في الدنيا والآخرة.

إلى زوجتي وأبنائي وإخواني وكل الأهل والأحباب، وإلى كل الذين يقرؤون كتاباتي في صمت، لا يراهم ولا يعرفهم غير الله رب العالمين، فيساهمون في نشرها، لتصل أكبر عدد ممكن من الصادقين والصادقات.

إلى كل أصدقائي ومعارفي ذكورا وإناثا ممن شجعوني ويشجعونني على الكتابة والتأليف، خاصة في حسابي في الفيسبوك.

إلى كل العلماء الذين تعلمت منهم، وقرأت لهم في جميع المجالات، تحية التشجيع والتحفيز لكل من يسعى لنيل حظ في جميع العلوم، لأن آفة هذا الزمان هي التخصص، حيث أصبح كل منا لا يرى إلا من زاوية واحدة، لأننا في الغالب الكل مزهو معجب بوجهة نظره،

لذلك نختلف ونتنافر بدل أن نتكامل، لكي نرتقي فيفهم كل منا الآخرين ويفهموه، لابد من إشاعة الموسوعية في كثير من العلوم، كما كان العلماء الأوائل زمن الإشعاع العالمي للمسلمين.

مـــــقـــدمـــة

أغلب ما يدرس في مجالي الجيولوجيا والجغرافيا، هو أكاذيب متعمدة، الهدف منها هو نشر الجهل لا نشر العلم، فكل ما كتب عن الزلازل والبراكين، كذب متعمد، كتبه ونشره من يعلمون الحقيقة ويحتفظون بها لأنفسهم.

الحقيقة المؤكدة التي يحاول بعض خريجي الجامعات الغربية إخفاءها، هي أن الأرض وكل المخلوقات من الرتق الأول، تنمو وتكبر بالانتفاخ والتمدد، فالزلازل والبراكين وكذا تشكل القارات وتشكل البحار وإرساء الجبال، كلها نتيجة لتمدد الأرض وانتفاخها.

لو أن أي إنسان عاقل مهتم بالعلم الحق، حاول رسم كل القارات مع بعض الجزر الكبيرة في ورق مقوى برسم تقريبي، فجمع تلك الأجزاء، لوجد أنها تشكل كرة متكاملة، لن ينقص منها إلا بعض الأجزاء القليلة جدا، قد تكون سقطت في البحر، اثر بعض الزلازل العنيفة، التي لم تكن إلا نتيجة انتفاخ الأرض وتمددها.

أنظر أيها العاقل للقارات وتدبرها جيدا، فسترى أنها في الأصل كرة صلبة واحدة، إن اكتشفت ذلك، فتدبر وحاول أن تفهم القوة التي يمكنها أن تحرك تلك القارات العملاقة.

البعض يكذبون عمدا، فيزعمون أن الذي حرك تلك القارات ودفعها للتباعد، هي الترسبات التي تجرفها الأودية، حيث تتجمع في عمق البحر، فتجعل الماء حسب أوهامهم يدفع القارات، فيبعدها عن بعضا البعض.

تدبر الصورة أعلاه وسترى أن قارة إفريقيا والأمريكيتين، كانتا ملتصقتين تماما وجزيرة مدغشقر كانت جزء من القارة الإفريقية، وانتبه للبحر الأحمر، كيف انشقت الأرض؟ فتشكل من شق في الأرض.

الحجم الكبير لروسيا حجم غير صحيح، وكذلك الحجم الكبير لكندا، حجم مبالغ فيه ولا أراه صحيحا، فهو من المزاعم الواهية كزعم الصعود للقمر وبلوغ نواة الأرض.

مساحة كل من روسيا وكندا صحيح كبيرة، لكن ليس للمستوى الذي يزعمون، فمساحة القارة الإفريقية مثلا 30.67 مليون كيلومتر مربع، ومساحة روسيا المعبر عنها 17.11

مليون كيلومتر مربع، لكن تصوير روسيا يساوي تقريبا تصوير القارة الإفريقية، وذلك مؤكد له أهداف نفسية، كانت تدخل في إطار الحرب الباردة سابقا وما تزال مستمرة حاليا.

البعض عمدا يزعمون أن الزلازل هي نتيجة البراكين، كما يزعمون أن البراكين هي نتيجة الزلازل، فيشرحون ذلك بما يسمونه الحركات التكتونية والضغط، والتفاعلات والحرارة، لكن دون أن يشيروا إلى المسبب الحقيقي، للحركات التكتونية.

لم يشرح الأوائل كيف تشكلت القارات؟ وكيف تشكلت البحار؟ وكيف أرسيت الجبال في الأرض؟ وكيف كانت الأرض حين خلقت؟ وكيف كانت الجبال حين خلقت؟

يزعمون أن كل المخلوقات الفلكية هي نتيجة ما يسمونه سديم ناتج عن الشمس، فالشمس عندهم هي أصل كل المخلوقات الفلكية، وهي معبودهم وإلاههم، الذي يبشروننا به بالكذب والبهتان، مسخرين كل الوسائل المتاحة لهم، ومنها إرغامنا على تدريس الأكاذيب لأبنائنا في المدارس والجامعات.

خالق السماوات والأرض أكد لنا أن الأرض تنتفخ وتتمدد وتكبر، من أول يوم خلقت فيه، وقد بين لنا ذو الجلال والإكرام أن الأرض انشقت حين انتفخت وكبرت فأرسيت الجبال في داخل الأرض، لا عليها بل فيها، بقول الولي الحميد في سورة ق الآية 7 ((وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)).

قول العليم الخبير والأرض مددناها، بمعنى أنه جل جلاله هو الذي مدها، فالخالق سخر قوة لذلك أودعها في الأرض مهمتها مد الأرض، فالمد يمكن أن يكون له معنيان، المد المستقيم والمد بالانتفاخ، ولا يمكن الحديث عن مد حقيقي إلا بإمساك طرفي جسم ومده مستقيما، أو نفخ جسم ليكون مده في كل الاتجاهات.

بما أن الأرض يستحيل أن تكون مستقيمة، فهي في شكل قابل للنفخ، لا يمكن أن يكون كرويا مستديرا يوم خلقت، وإلا لكانت انفجرت من أول تمدد لها، لأن الشكل الكروي المستدير لا يمكن مده، لأنه حقق منتهى المد.

الكرة ننفخها حين تكون منبعجة غير منفوخة، لكن نفخها لحين تحقق الشكل الكروي المستدير، يبلغ بها نهاية المد، وإن استمر النفخ فإن الانفجار مؤكد، ثم خروج الهواء المضغوط في داخلها وارد، حيث سيكون خروجا بدفعة واحدة، يمزق الكرة ويجعلها خرقة بالية.

كل ما على الأرض يمتص الحرارة وليس بعاكس لها، والقول بأن الأرض تعكس أشعة الشمس كذب وبهتان، لأنهم يفترون صورا يظهرون فيها الأرض في السماء، كما يدعون وهي مشتعلة، لذلك يعللون إفترآتهم بزعم أن الأرض تعكس أشعة الشمس، لذلك حسب ظنهم تبدو وكأنها مشتعلة عن بعد.

الطاقة التي في باطن الأرض خيالية جدا، لكن البعض يزعمون أنها 6000 درجة مئوية وهم كاذبون، بل هي بملايين الدرجات، أما الحرارة الناتجة من أشعة الشمس، فهي صحيح ضرورية للحياة على الأرض، لكنها بالكاد تؤثر في أقل من متر من قشرة الأرض، ويستحيل أن تتجاوز عمق 100 متر في الماء، لذلك فإن أعماق البحار مظلمة، رغم أن أشعة الشمس تنير سطح البحر، لكن عمقه مظلم جدا.

الأرض إذن لم تخلق في الشكل الكروي المستدير ولا في الشكل المستقيم، بل خلقت في شكل قابل للنفخ، تكون نهاية نفخه تحقيق الشكل الكروي مائة في المائة.

بما أن قشرة الأرض تمزقت من ملايير السنين، حيث أرسيت فيها الجبال، فذلك دليل على أن الأرض البر حققت الشكل الكروي من ملايير السنين، لكن لأن سمكها كبير جدا، فقد حدث تمزق ذلك السمك تدريجيا، ليسمح لها بالنمو والانتفاخ أكثر، لحين تمزق سمك الأرض كله، حينها تنفجر بلا شك.

في جسم الإنسان تحدث زلازل وبراكين هي نتيجة انتفاخ بطنه، الذي هو نتيجة التهامه للغذاء، وكذلك الأرض فهي التهمت الحديد الذي أنزل عليها، فهو الذي جعلها تنمو كما يجعل الغذاء الإنسان ينمو.

الغذاء يخلق في بطن الإنسان هزات زلزالية، هي القرقرة في بطنه نتيجة تحرك الريح في بطنه، التي تدفع ضغط بطنه للخروج، لتخفيف ضغط بطنه وإلا انتفخت زيادة وقد تنفجر.

الذي يفهم ما يقع في بطنه، سيفهم ما يقع في باطن الأرض تماما، فقرقرة البطن لا علاقة لها بحركة الجسم، ولا بتحريك البطن ومكونات البطن، بل هي نتيجة التفاعلات العنيفة في بطن الإنسان، الذي تنتج ضغطا قويا، لابد له من الخروج وإلا أتلف صحة الإنسان، وقد يفجر بطنه إن استمر انحباس ذلك الضغط.

مضطر للشرح بهذه الطريقة، بعد أن قرأت تعاليق بعض الشباب، أثناء مناقشة كتابي هذا، لذلك لابد أن أشرح لهم باللغة التي يفهمون جيدا، لعلهم يتعظون ويكفون عن استعمال الكلمات النابية.

خروج الريح في بطن الإنسان، يمكن تشبيهه ببركان يقذف الغازات فقط، فما أكثر تلك البراكين، وخروج الغائط هو بركان يقذف الحمم البركانية، أما الزلازل فهي القرقرة التي تهز البطن كله، نتيجة حركة الغازات والمواد في بطن الإنسان.

قدمت هذا المثال لكي يفهم من لا يفهمون، ما الذي يحدث في باطن الأرض؟ وكيف تنتفخ الأرض وتضطر لإخراج غازاتها وبعض موادها الزائدة، لكي لا تنفجر كلية، ومخارج تلك الغازات وتلك الحمم، هي أضعف النقاط في القشرة الأرضية.

خالق السماوات والأرض بين لنا مادة السماء، بعد أربعة أيام من عمرها، بأيام الله عز وجل طبعا، فقال عنها أنها دخان، بقوله جل جلاله في سورة فصلت ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(12))).

((اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ)) واضحة لمن يفهم، تؤكد أنها وجدت قبل الاستواء إليها، حيث لا يمكن الاستواء إلى العدم، (وَهِيَ دُخَانٌ) تأكيد صريح لمادة السماء حين خلقت.

الآية أعلاه تسفه وتنفي كل ترهات البعض، ممن يتشدقون بنظرية الانفجار العظيم، التي يتوهمون من خلالها، أن جسما عظيما كبيرا انفجر، فتشكلت منه السماوات والأرض والكواكب والشمس والقمر.

الخالق المصور حدد وبين لنا مادة السماء، التي لم تكن إلا دخانا، فالدخان هو الدخان ولا يمكن تأويله بالبخار أو بالغاز أو بنحوهما من الكلمات المخالفة له تكوينا واسما.

يتعمد البعض تضليل البشرية عمدا، عن علم لا عن جهل، حيث أنهم يعتبرون بعض النتائج مسببات نتائج أخرى، فقولهم بأن الحركات التكتونية هي التي تسبب الزلازل، افتراء وكذب متعمد، لأنه لا يمكن أن تقع تلك الحركات التكتونية إلا بفعل قوة خيالية عظيمة جدا.

الطبقات الأرضية هي بوزن خيالي لا يمكن قياسه، لأنه إن كان حمل مائة طن من الصخور دفعة واحدة، يحتاج طاقة هائلة جدا، فإن حمل الملايير من ملايير الأطنان من تلك الصخور يحتاج طاقة خيالية جدا.

لا يمكن تحريك الطبقات الصخرية إلا بفعل قوة خيالية جدا، فما هي تلك القوة؟ ولماذا يسكت عنها البعض عمدا؟ فهم مؤكد يعرفونها حق المعرفة، لكنهم يسكتون مرغمين أحيانا وأحيانا بإرادتهم.

في العالم شرذمة يحتكرون العلوم الحقة، لا يريدون من البشرية معرفتها، فهم المحاربون لكل عالم ينشر الحقائق، وهم المشجعون والمدعمون لكل تافه ينشر الأكاذيب تحت مسمى العلوم.

كل ما يدرس في جامعاتنا ومعاهدنا أغلبه كذب في كذب، كذب متعمد يتقاضى المدرسون عنه المال، وكل من حاول منهم تدريس الحقائق أو التشكيك في تلك الأكاذيب يطرد بلا شك، لأن الحقائق ستوصلنا للعلا، فخصومنا لا يريدون لنا أن نرتقي، بل يريدون منا أن نبقى جهلة.

علماء المسلمين حاليا أغلبهم سيطر عليهم الجهل، ومن منهم يعلم الحقيقة يخاف من قولها، والباقي من العلماء مسايرون للخصوم أو منبهرون وغير مستعدين للتفكير، لأنهم حقيقة

ليسوا علماء، بل صنائع الخصوم منحوهم شواهد ودعموهم، ليتحكموا بهم في الجامعات والمعاهد العليا في دول المسلمين، لمنع المسلمين من تدريس العلم الحق.

علوم علماء الإسلام الأوائل حرفها كلها علماء الخصوم، فهي محرفة حتى في بعض كتبهم التي تنشر بأسمائهم، إلا المحتفظ بها في المتاحف، فهي ما تزال تخفي الحقائق العلمية، التي سعى الأعداء لطمسها فأفلحوا في ذلك.

كانت بعض أوجه الاختلاف في المنهجية، بين ما يدرس في جامعات كسالى الخصوم مع جامعات المسلمين، لكنها تختفي سنة بعد أخرى، أما في المعطيات فهي متشابهة، مع ما يدرس في جامعات الكسالى لدى الخصوم، أما جامعات المميزين، فهي تدرس فيها الحقائق العلمية الحقة، التي لا يرتقي لدراستها إلا أبناء اليهود في العالم، وبعض أبناء النصارى المميزين جدا.

قليل جدا من أبناء المسلمين، من تنصر منهم أو تهود سريا أو أصبح ملحدا كافرا موثوق في كفره، يسمح لهم بالاطلاع على العلوم الحقة، إن كان لديه مستوى عالي جدا من الذكاء مع

الكفر طبعا، أما المسلم الذكي جدا، فلا يسمح له بالمطلق بالاطلاع على العلوم الحقة، التي تدرس في الجامعات الخاصة جدا بالمميزين من الكفار.

تدريس نظرية داروين في التطور بالجامعات الإسلامية، رغم أن أغلب الطلبة غير مقتنعين بها، وامتحانهم فيها ومعاقبتهم على عدم التصديق بها، دليل واضح جلي على أن ما يدرس في الجامعات الإسلامية، مفروض علينا من الكفار، وليس من اختيارنا.

أغلب الجيولوجيين حين يصف حادثة جيولوجية، فهو يظن أنه يقدم علما لم يستطع أحد قبله تقديمه، فتراه يقف بجانب انكسار طبقات الأرض مثلا أو تموجات طبقات الأرض، يشرح التموج والانكسار، لكن كيف حدث ذلك؟ يقول حركات تكتونية.

ما هي تلك الحركات؟ وما الذي حركها؟ لا يعلم الجيولوجي المشبع بنظريات الكفار، ولا يريد أن يعلم وغير مسموح له بالسؤال عنها، لأنه في الحقيقة يجتر ما شحن به عقله، فيكتفي بالاجترار وغير مستعد للبحث وتعميق البحث في الحقائق.

الصفحات يطلقها الجيولوجيون على الطبقات السبع، بمعنى الأرضين السبع وهي طباق، أما الطبقات المقصودة فهي أقل سمكا، وأغلبها لا يتجاوز سمكها أمتارا، لأن بين كل طبقتين صلبتين طبقة هشة، أحيانا تكون بسمك سنتمترات فقط.

الكفار عمدا يقلبون كل شيء، فهم يبدعون مصطلحات كثيرة للتضليل، لذلك يعجز كل من شحن عقله بتلك الكلمات عن التفكير، لأنهم تماما يفعلون بالدارس النبيه، ما فعله الأصمعي بالخليفة أبو جعفر المنصور، الذي أعجز الشعراء، حيث يعجزونه بمصطلحات كثيرة وتافهة، لكنها تمنعه من التفكر والانتباه.

بعض مواطني الدول الإسلامية الأذكياء جدا، يسمح لهم في دول الكفار بالولوج للجامعات الخاصة بالمميزين والأذكياء، بشرط أن يعلن المسلم الذكي كفره، بأن يعتنق اليهودية أو النصرانية.

المسلم الذي تنصر أو تهود، لحين يكسب العلوم الحقة في الجامعات الخاصة بالكفار الأذكياء، ثم يرغب في العودة لوطنه أو لدينه، يقتل في الحين، لأنه لم ولن يسمح له بذلك بالمطلق.

أحدهم حين ذكرت أن الأرض تنتفخ، استغرب وقال كيف تقدر على قول ذلك؟ واينشتاين نفسه لم يقله؟ قلت له إن اينشتاين في نظري عالم، لكنه كذب وافترى عمدا، فكل ما افتراه ترهات في ترهات، لا ترقى لمستوى العلوم.

نظرية اينشتاين كذبة متعمدة منه ومن قومه اليهود، لتضليل البشرية، فهو كان في ألمانيا ولم يكن يقبل بالمطلق أن يعلم الألمان بالعلوم الحقة، فساهم في التضليل، لكن التضليل لم يجدي نفعا إلا مع المسلمين، الذين سيطر عليهم الإعلام الصهيوني، فصنع لهم شوامخ من الكذابين والتافهين، لدرجة أصبحوا معيارا للعلم وهم مجرد كذابين تافهين.

أغلب شباب المسلمين يتوهم أن نظريات اليهود، التي نشرت على أوسع نطاق، نظريات صحيحة، وهي التي بها يصنع الكفار فيبدعون، لكنهم في الحقيقة مستغفلون بدرجة كبيرة، لأن

النظريات التي يصنع بها الكفار فيبدعون، غير مسموح لنا حتى بمعرفة وجودها من عدمه، فكيف لنا أن نتعرف عليها؟

الذي يتوهم أن النظريات التي تدرس في الجامعات العربية والإسلامية هي التي يصنع بها الكفار، فهو بحق مغبون وجاهل، وخير له أن يسكت لحين يتعلم، لأن الذين لا يسمحون لنا بكل جديد لديهم، ولا يسمحون بتملك أي تقنية، إلا بعد أن يتحكموا فيها ويبتكروا أحسن منها بدرجات عدة، لم ولن يسمحوا لنا بالعلم الذي حققوا به التفوق علينا.

يستحيل استحالة مطلقة أن يسمح لنا الكفار بالعلوم الحقة، بل كل ما ينشرونه عبر أتباعهم بيننا، هي أكاذيب وترهات تافهة، فيمجدون ويدعمون أتباعهم المخلصين في نشرها بيننا، لكي يقتدي بهم أغلب شباب المسلمين، فيتحكم فيهم أتباع الكفار توجيها نحو الأكاذيب وتضليلا عن العلوم الحقة، التي لابد منها لكل ساعي للرقي والعلا.

العقول المصدقة لنظرية الانفجار العظيم، لم ولن تصدق أن السماء خلقت من دخان مجهري وأن الأرض والجبال خلقتا من سراب مجهري، بالطبع فالكافر الجاحد بربه، لم ولن يقبل كلام الخالق.

نقول لمن لا يصدق كلام الله، ونحن لم ولن نصدق ترهات الكفار جملة وتفصيلا، فنرفع التحدي في وجه كل الكفار، بأن كل ما ينشرونه لتضليلنا به، هو مجرد ترهات لا يمكنهم أن يقنعوننا بها، فهم عاجزون عن ذلك، ليقينهم أنفسهم بأنها أكاذيب.

نحن ولله الحمد رب العالمين، قادرون بعد الاستنارة بكلام الله عز وجل ومعرفة أصل كل مخلوق ونهاية كل مخلوق، أن نبرهن عن ذلك بالعلم الحق والمعلومات الدقيقة، التي ستبشر كل محب للعلم، ثم ينقبض لها قلب كل كافر جاحد مصر على الكفر.

يطرح التساؤل عن المصادر التي اعتمدها في الشرح، فأقول بأن المصادر التي أعتمدها هي عقلي وفهمي للآيات العلمية والفلكية في القرآن الكريم، لكني في الحقيقة قرأت من الكتب والمجلات العلمية في شبابي الكثير.

ربما كل ما قرأته في شبابي مع تدبر القرآن الكريم هو الذي تفاعل، فمكنني ولله الحمد رب العالمين من فهم الكثير من الظواهر، لأني في الحقيقة مند طفولتي كنت مولعا بفهم كل الظواهر.

في طفولتي قبل عمر التمدرس كنت مزعجا لوالدتي حفظها الله ولعائلتي عامة بكثرة الأسئلة، التي تحتاج الجواب عليها من أكبر علماء الفلك والجيولوجيا اليوم، لذلك أصبحت ملزما بالجواب على التساؤلات التي كانت تؤرقني مند طفولتي.

الباب الأول: الأرض والجبال خلقا من سراب

علماء الجيولوجيا الذين يحاولون فهم حقيقة الزلازل والبراكين، عاجزون عن فهم كيف خلقت الأرض؟ ومما خلقت؟ وكيف نمت؟ وكيف تنمو؟ وهل ما تزال تنمو؟ ونهاية نموها كيف ستكون؟

اختلف المفسرون الأوائل في الأسبق بالخلق، هل هي الأرض؟ أم السماء؟ فكان أغلبهم يظن أن الأرض هي التي خلقت قبل السماء، مستدلين بقول العزيز العليم في سورة فصلت ((قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12))).

لا بد من تمحيص وفهم الآيات أعلاه، فهما دقيقا بتدبر كامل، لكي نتبين الحقيقة جيدا، فالله عز وجل طرح تساؤلا على الناس عامة، بأنهم ليسوا قادرين على الكفر بالذي خلق الأرض في يومين.

الآية صريحة ((خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ)) فعدد أيام خلق الأرض، من أيام الله عز وجل، هو يومين، لا نقاش فيه ولا اختلاف، فهي حقيقة مؤكدة من قول الملك القدوس.

السلام المؤمن أكد أنه جل جلاله، جعل رواسي فوق الأرض، فالفرق كبير بين فوقها وبين فيها، التي سنجدها في آيات أخرى، فالرواسي هي الجبال بالطبع، ثم بارك في الأرض، ولابد من تبيان حقيقة تلك البركة ما أمكن، ثم قدر الحليم الغفور في الأرض أقواتها، بمعنى أنه جل جلاله قدر وحسم عدد وشكل كل المخلوقات، التي ستكون في الأرض، فكل المخلوقات هي أقوات بعض.

المثير هو قول العلي العظيم ((فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ)) فالجميع يظن أن الأربعة أيام هي يومين الذين خلق الله فيهما الأرض، ويوم لخلق الجبال أعلى الأرض ويوم لجعل البركة في الأرض مع تقدير الأقوات فيها.

لقد كنت شخصيا أقول بالتفسير أعلاه، فحسبت أن خلق السماوات والأرض صحيح كان في ستة أيام، لكني كنت أظن كما يظن غيري أن عدد الأيام المشار إليها في سورة فصلت هي ثمانية أو عشرة وليس ستة أيام فقط، التي خلق الله عز وجل فيها السموات والأرض وما بينهما.

الذي يحسم الريبة في الفهم أعلاه، هو قول ذو الجلال والإكرام ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ)) فذكر الاستواء إلى السماء، دليل على خلقها قبل الأرض، فهي موجودة قبلها بلا شك.

الله عز وجل حسم أن عدد الأيام الذي خلق فيه السماوات والأرض وما بينهما هو ستة أيام فقط، فالمؤكد أن الأربعة أيام التي ذكرت ((فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ)) هي يومين

لخلق السماء وتقدير كل ما سيكون فيها من مخلوقات، ثم بعدها يومين لخلق الأرض وخلق الجبال أعلاها منفصلة عنها وجعل البركة فيها وتقدير كل ما سيكون فيها.

سيقول الكثير كيف جزمت أن السماء خلقت قبل الأرض؟ فأقول أول دليل ورد في نفس الآيات أعلاه وهو قول الكبير المتعالي في سورة فصلت الآية 11((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)).

الاستواء إلى السماء دون ذكر الأرض، تعظيم للسماء وتأكيد أن الأرض لاحقة بها ومشمولة بها، ولتأكيد أسبقية السماء قال القادر المقتدر ((فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ)) فالخطاب موجه للسماء، فهي المخاطب الأول والأرض مجرد لاحقة بها وتابعة لها.

البعض يتوهم أن السماء والأرض ثابتتين لا تتحركان بالمطلق، متجاهلا كلام الله عز وجل الصريح والواضح في سورة فصلت ((ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)) فالخطاب موجه من القوي الجبار للسماء والأرض، بأن تأتياه طوعا أو كرها، خطاب منطوق ومسموع والجواب عنه منطوق ومسموع ومعبر عنه بلسان عربي مبين، أم اللغات.

لا يمكنني أن أتجاهل الصريح الواضح من كلام الله عز وجل، خوفا أو جهلا، بل الحق أحق أن يقال، فبما أن العليم الخبير وجه الخطاب للسماء والأرض بكلامه جل جلاله بأن تأتياه، طوعا أو كرها، فهو دليل مؤكد على أن الخالق أودع في السماء والأرض القدرة على الحركة والقدرة على السمع والقدرة على الكلام، لكن نحن بالطبع لا نفقه ذلك وطريقته.

قال ذو الجلال والإكرام في سورة الإسراء الآية 44((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)).

الخالق المبدع في الآية أعلاه، يؤكد أن السماوات السبع والأرض التي هي سبع أرضيين، مع كل من فيهن أي في السماوات السبع والأرض، الكل يسبح بحمد ربه، لكن نحن الناس لا نفقه تسبيح السماوات لربها، ولا تسبيح الأرض وتسبيح كل مخلوقات القوي الجبار، والتسبيح فعل الكلام.

الفصل الأول: مراحل خلق الأرض

قد يستغرب البعض، ممن يتوهمون أن السماوات والأرض أعظم من أن يكونا مخلوقين، لأن البعض لا يستغربون بقلوبهم بل بعقولهم، لأن عقولهم عاجزة عن فهم كيف تتحرك السماء؟ وكيف تتحرك الأرض؟ وكيف تسبحان ربهما؟ وكيف تتكلمان بطريقة لا نفقهها نحن؟

يؤكد عظمة السماء وكونها شاملة للأرض، وأن الأرض لاحقة وتابعة للسماء ومحاطة بالسماء، وأنها أصغر من أن تقارن بالسماء وأهون من أن تخلق قبل السماء، قول الغفار القهار ((فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)).

جزم لنا الخالق أنه في اليومين الخامس والسادس، قضى السماء والأرض سبع سماوات، لأن قوله ((فَقَضَاهُنَّ)) تعود على السماء والأرض، فقد قسم الولي الحميد السماء سبع سموات

في اليوم الخامس من أيام الله عز وجل الستة، و في اليوم السادس قسم الأرض سبع أرضيين طباق كما السماوات طباق.

السر في عدم ذكر الخالق المصور للأرض، هو أنها مشمولة بالسماء الدنيا ومحاطة بها، والسماء الدنيا محاطة بالستة سماوات فوقها، وعليه فالأرضيين الستة الطباق محاطة بالسماوات السبع الطباق، مما يؤكد أن الأرض أصغر وهي مشمولة بالسماوات السبع، بل الصحيح بالسماء الدنيا فهي أعظم وحدها بكثير من الأرضين السبع الطباق.

الأدلة على خلق السماء قبل الأرض، لا ريب فيها ومؤكدة لكل من كان يعقل ويتدبر كلام الله عز وجل، فقد ذكر الخالق المصور خلق السماوات والأرض في ستة عشر آية، حيث يسبق ذكر السماوات ذكر الأرض، مما يؤكد أن السماء خلقت قبل خلق الأرض وأن السماء قسمت سبع سماوات قبل قسمة الأرض سبع أرضيين وأن السماء محيطة وشاملة للأرض.

الكبير المتعالي جزم لنا بأصل السماء جزما صريحا واضحا، لا يمكن الريبة منه، بقوله جل جلاله في سورة فصلت الآية 11 ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا

أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)) حيث جزم أن السماء بعد أربعة أيام من عمر السموات والأرض كانت مجرد دخان، ((السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ)) لذلك قد تكون حين خلقت في اليوم الأول في شكل دخان مجهري أو أقل منه.

الوارث الرشيد بين لنا أن نهاية الجبال ستكون هي السراب، بقوله جل جلاله في سورة النبأ ((يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20))) لقد نشرت الآيات الثلاث هذه، لكي يعلم القارئ أن الجبال ستصبح سرابا في نهاية عمر السماوات والأرض، بعد النفخ في الصور، بزمن علمه عن الله عز وجل.

الغني المغني أكد لنا أن نهاية كل مخلوق هي مشابهة لبداية خلقه، بقوله جل جلاله في سورة الأنبياء الآية 104 ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)).

الآية أعلا تؤكد أن كل مخلوق نعلم بدايته، كبداية السماء التي هي الدخان، فان نهايتها مؤكد ستكون هي الدخان، والجبال التي نعرف نهايتها، بأنها السراب فإن بدايتها هي السراب.

مراحل زوال الجبال، هي نفسها مراحل تشكلها، لكن مقلوبة حيث تكون آخر مرحلة في الزوال هي أول مرحلة من مراحل الخلق، وأول مرحلة من مراحل الزوال هي آخر مرحلة من مراحل النمو والتشكل.

العلي العظيم بين لنا حالة السماء، حين خلقها جل جلاله وبين لنا حالة الجبال، لكن حالة الأرض حين خلقت، لم أجد لها إشارة واضحة صريحة في كتاب الله عز وجل ولا في سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، في حدود اطلاعي.

بما أن الجبال والأرض من نفس المادة، ونفس التكوين ولا فرق بينهما إلا من حيث العلو، أما من حيث الطبقات الصلبة، فنجدها في الأرض المستوية كما في الجبال، كما نجد البحيرات الباطنية العملاقة تحت الجبال، ونجدها تحت السهول، مما يؤكد أن نفس المادة التي خلقت منها الجبال أول الخلق، هي نفسها التي خلقت منها الأرض أول الخلق.

الأرض والجبال إذن خلقا من نفس الأصل، فالأرض خلقت إذن من سراب، كما خلقت الجبال من سراب أيضا، لكنها خلقت أعلى الأرض، بمعنى منفصلة عنها، لكن بالطبع داخل غلافها الجوي، الذي تشكل ربما والله أعلم، حين قسم الله عز وجل السماء سبع سماوات والأرض سبع أرضيين.

حين قضى الله عز وجل السماء والأرض سبع سماوات، كان الكل في أول خلقه، فالسماء حينها مجرد دخان والأرض مجرد سراب، ولم تتشكل الأرض والسماء بما نراها عليه اليوم، إلا بعد ملايين أو ربما ملايير السنين مما نعد نحن.

بعد أن عرفنا أصل السماء الذي هو الدخان وأصل الأرض والجبال الذي هو السراب، لابد من طرح التساؤل عن الغذاء الذي سخره الله عز وجل، لنمو الدخان والسراب، لحين تحول كل منهما إلى مخلوقين عظيمين تمام العظمة؟

هل غذى القادر المقتدر الدخان، الذي هو مادة السماء أول الخلق، والسراب الذي هو مادة الأرض والجبال أول الخلق، بنفس الغذاء؟ ليحقق كل منهما النمو، أو أن غذاء الدخان الذي هو أصل السماء مختلف عن غذاء السراب الذي هو أصل الأرض؟

المبحث الأول: خلقت الأرض في حالة السراب

الأرض خلقها الله عز وجل في اليومين الثالث والرابع من الأيام الستة، التي خلق فيها القوي الجبار السماوات والأرض، وفي نفس اليومين خلق الجبال أعلاها، دون أن تلتصق بها، فبارك في الأرض بخلق الهيدروجين والأكسجين حولها، وتقدير أقواتها، بتقدير كل المخلوقات التي ستخلق من الأرض وتعيش على الأرض.

لا يمكن لمخلوق أن ينمو بدون غذاء، لذلك وبما أن الأرض مخلوق نما وما يزال ينمو، فلابد لها من غذاء، يضمن لها الحياة والاستمرار، لحين حلول أجلها، فتكون نهايتها بالزوال والفناء.

الأرض خلقت أول خلقها من سراب، كما خلقت الجبال من سراب، بدليل قول العزيز العليم في سورة النبأ ((يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20))).

السراب هو نهاية الجبال، وهو نفس بداية خلق الجبال والأرض، بدليل قول القوي الجبار في سورة الأنبياء الآية 104 ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)).

السراب المقصود والذي خلقت منه الأرض، هو المذكور في قول الملك القدوس في سورة النور الآية 39 ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) والذي يهمني في الآية هذه، هو قول الولي الحميد ((كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً)).

العقول العاجزة عن تدبر المخلوقات، لن تستسيغ أن يكون السراب الذي نراه وكأنه العدم، أصل الأرض التي نحن عليها عظيمة شاملة صلبة، لكن النمو والغذاء هو الذي يحول بويضة مجهرية إلى إنسان عاقل قوي، ينازل ربه الذي خلقه، بالكفر والجحود.

الغذاء الذي حول به القوي الجبار السماء، من دخان إلى ما هي عليه من العظمة هي وكل المخلوقات التي خلقها الله عز وجل فيها، هو الحديد وهو نفسه الذي حول به الكبير المتعالي الأرض من السراب، الذي خلقت منه إلى العهن المنفوش، ثم إلى الكثيب المهيل ثم إلى الأرض الصلبة.

الواجد الماجد أكد أنه أنزل الحديد، دون ذكر أنه منزل من السماء، مما يفيد أن الحديد منزل على السماء والأرض، بقوله جل جلاله في سورة الحديد الآية 25 ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)).

تدبر الآية 25 من سورة الحديد، يؤكد لنا أن كلمة ((وَأَنزَلْنَا)) ذكرت قبل الكتاب والميزان، كما ذكرت قبل الحديد، فالكتاب والميزان أنزلا من عند الخالق الجبار مع رسله جل جلاله، ولا يمكن أن يكون الحديد منزل من السماء على الأرض، بل فعل الإنزال واقع من خارج السماوات والأرض، وهو الغذاء الذي نمى وما يزال ينمي به الخالق القوي الجبار السماوات والأرض، لحين حلول أجلهما فيكون زوالهما.

الحديد نزل وما يزال ينزل على الأرض، فكل الشهب التي تنزل على الأرض هي ناتجة من النجوم، التي حققت الاتساق، فانفجرت إلى ملايين الشهب المشتعلة، فهي كلها تحتوي نسبة عالية جدا من الحديد، لذلك يفهم من هذا، أن الحديد الذي ينزل على الأرض يمر عبر السماء أولا، حيث يغذي وينمي مخلوقات السماء، التي بدورها تغذي الأرض والجبال بالحديد.

البعض يتوهم أن النيازك والشهب التي تنزل على الأرض، ناتجة من انفجار كواكب أو نحوها في سمك السماء الدنيا، لكن ذلك غير صحيح، فالذي تنتج منه الشهب هو النجوم لا غير النجوم.

النجوم هي التي جعلها الفرد الصمد زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين، بقوله جل جلاله في سورة الملك الآية 5 ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)).

المصباح لا يتحرك في الغالب، وكذلك النجوم، فهي مصابيح ثابتة مستقرة لا تتحرك، لذلك جعلها الولي الحميد، لنهتدي بها في ظلمات البر والبحر، لأن الاهتداء لا يكون بالجسم المتحرك، بل بالجسم الثابت المستقر، لقول الغفور الشكور في سورة الأنعام الآية 97 (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)).

القابض الباسط شرح لنا مراحل نمو وتطور السماء والأرض، بقوله جل جلال في سورة النازعات ((أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33))).

تدبر الآيات أعلاه، يؤكد لنا أن القوي المتين خلق السماء، ثم بناها، ثم رفع سمكها ثم سواها، ثم أغطش ليل السماء بمعنى أظلمه، فقول الكبير المتعالي ((وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا)) يفيد أن الليل كمخلوق تابع للسماء وخلق من أصل السماء الذي هو الدخان، لكنه جعله الله عز وجل مظلما ربما بالحديد الذي غذى به السماوات والأرض.

قول الودود الحليم ((وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا)) أخرج فعل واضح جلي مفهوم، يؤكد أن الضحى خرج من السماء، لأنه منسوب إليها، والمقصود بالضحى في الآية هذه هو النهار، لأنه المخلوق القرين والتابع والمكمل لليل كمخلوق.

الليل والنهار كمخلوقين، خلقا نهاية الأيام الستة، التي خلقت فيها السماوات والأرض، بدليل قول العزيز العليم في سورة السجدة الآية 4 ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)) فالبعض يفهم ((وَمَا بَيْنَهُمَا)) على أنه، ما على الأرض وما في السماوات، لكن المخلوقين الذين يشغلان ما بين السماوات والأرض، هما الليل والنهار كمخلوقين.

الذي يثيرني في الآية 4 من سورة السجدة ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ))، هو الاستواء على العرش، بعد خلق السماوات والأرض وما بينهما، وهنا يمكن أن نفهم كلمة الاستواء إلى السماء لا على السماء، ففرق كبير بين الاستواء على العرش والاستواء إلى السماء.

قال العلي العظيم في سورة فصلت الآية 11 ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)) في الآيتين ما يفيد أن الاستواء إلى السماء أمر عظيم جلل، اقتضى استواء الخالق العظيم إليها.

الاستواء لاحق بالطبع لخلق السماء في اليومين الأول و الثاني وخلق الأرض وما عليها في اليومين الثالث والرابع، والاستواء استمر يومين من أيام الله عز وجل، لقضاء السماء سبع سماوات والأرض سبع أرضيين.

البر الثواب أكد لنا، أن خلق السماوات والأرض أعظم بكثير من خلق الناس، فالأمر الجلل الذي اقتضى استواء الخالق العظيم إليه، هو قضاء السماء سبع سماوات والأرض سبع

أرضيين، وما دونهما لم يقتضي ذلك، حيث قال ذو الجلال والإكرام في سورة غافر الآية 57

((لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)).

المبحث الثاني: تحول السراب إلى العهن المنفوش

الأرض حين كان ينزل عليها الحديد، يتجمع في مركزها بفعل قوة الرجع، فالحديد الملتهب المشتعل، استطاع تحويل الأرض، التي كانت في حالة السراب إلى العهن المنفوش، فكانت الأرض إلا مركزها كالصوف المنفوش، بمعنى الصوف المغسول، حيث أن حرارة مركز الأرض هي التي حولت السراب إلى العهن المنفوش، في زمن علمه عند الله عز وجل.

يطرح التساؤل عن التفاعل الذي وقع؟ وكيف استطاع السراب أن يصبح كالعهن المنفوش؟ والجواب هو بفعل الحرارة وقوة الرجع التي تفرضها السماء على الأرض، فالسراب مجبر على التجمع حول نفسه.

العهن المنفوش، بصفته المرحلة الثانية لخلق الأرض، يستحيل أن يتفكك لأن السماء تفرض عليه التجمع في كرة إهليلجية، لأننا اليوم لو أسقطنا صوفا مغسولا لتوجه نحو الأرض، ولو حفرنا بئرا عميقا في الأرض وأسقطنا فيه كبة صوف مغسول، لسقطت لحين بلوغها حدود عمق البئر، مما يؤكد أن قوة الرجع تجبر الصوف والحديد وكل الأجسام على التجمع في مركز الأرض، الذي تنعدم فيه قوة الرجع، إلا أن يمنعها جسم من البلوغ لمركز الأرض.

يطرح التساؤل حول مقدار اليوم عند الله عز وجل، الذي خلقت فيه السماوات والأرض؟ فاليوم الذي هو كخمسين ألف سنة مما نعد، هو والله أعلم يوم القيامة، أما اليوم الذي هو كألف سنة مما نعد، هو يوم خلق الله عز وجل السماوات والأرض.

قال الكبير المتعالي في سورة المعارج الآية 4((تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)) يستفاد من الآية هذه أنه جل جلاله أعلى السماوات والأرض بمسافة بعيدة جدا، هي اليوم حوالي 50 ألف سنة ضوئية، ذلك عليه ((فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)).

الأرض حين أنزل الله عز وجل إليها آدم قبل حوالي 15800 سنة، كانت أصغر مما عليه اليوم، لكن البحار تشكلت بالطبع في فترة تحول الأرض من الكتب المهيل إلى الأرض الصلبة، لكن لم تكن البحار واسعة، بالعرض الذي هي عليه اليوم، فكثير من المضايق التي نعرفها اليوم، لم تكن حينها، فالبحر الأحمر مثلا لم يكن موجودا ومضيق جبل طارق، لم يكن موجودا حين أنزل الله عز وجل آدم إلى الأرض.

المرحلة المهمة التي كانت ضرورية، لنمو الأرض هي مرحلة الدحي والإبعاد، من البؤرة العلوية للسماء الدنيا إلى البؤرة السفلية للسماء الدنيا، لقول الولي الحميد في سورة النازعات ((أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33))).

مرحلة دحي الأرض لاحقة لمرحلة إخراج النهار، ولأن النهار والليل كمخلوقين محيطين بالأرض، ولأن الليل والنهار يملآن ما بين السماء والأرض، فدحي الأرض مؤكد وقع من البؤرة

العليا للسماء الدنيا، حيث لبت السماء والأرض، أمر ربهما بالصعود إليه طوعا أو كرها، فصعدتا طوعا راضيتين.

لابد من فهم عملية الدحي والإبعاد، كيف تمت؟ وما هي القوة التي سخرها القوي الجبار لإبعاد الأرض بالقوة والشدة، من البؤرة العلوية للسماء الدنيا إلى نهاية البؤرة السفلية للسماء الدنيا؟

حين قضى العلي الكبير السماء والأرض سبع سماوات طباق، لم يذكر الأرض إلا مشمولة في تلك السبع سماوات الطباق، بقوله جل جلاله في سورة فصلت ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(12))).

بما أن السماء الدنيا هي التي فوقنا، مما يؤكد أن الأرض محاطة بالسماء الدنيا وفوقها السبع سماوات الطباق، وعليه فإن عملية الدحي والإبعاد كما عملية حركة الأرض صعودا، لن تتم إلا بين بؤرتي السماء الدنيا.

الشكل الذي خلقت عليه كل المخلوقات الفلكية، من الرتق الأول هو الشكل الإهليلجي، فما تزال تخلق على شكله النجوم الجديدة، لأن ما يصوره الكفار على أنه مجرات في شكل إهليلجي بعيد البؤرتين، هو في الحقيقة النجوم الجديدة.

سبق وأشرت أن الحديد هو الغذاء الذي غذى به الخالق المصور السماء والأرض، ولأن الحديد منزل من خارج السماوات والأرض، فإن فعل الإنزال كان بقوة شديدة بالطبع لا بلطف.

إنزال الحديد على الأرض وهي في مرحلة السراب، شكل قوة دفع شديدة مطبقة على الأرض، ترغمها على الابتعاد عن البؤرة العلوية للسماء الدنيا، نحو البؤرة السفلية للسماء الدنيا، لكن يطرح التساؤل لماذا لم يخترق الحديد وهو مشتعل، للسراب الذي كان هو مادة الأرض حين خلقت أول الخلق؟

كون الأرض محاطة بالسماء الدنيا من كل الجهات، يجعلها خاضعة لقوة الرجع التي تتمتع بها السماء، لقول العزيز العليم في سورة الطارق ((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12))) فقد أقسم القوي الجبار بالسماء ذات الرجع، بمعنى أن السماء تملك قوة رجع نحو مركزها، حيث توجد الأرض، قوة الرجع عظيمة استحقت أن يقسم بها القوي الجبار.

المبحث الثالث: تحول العهن المنفوش إلى الكثيب المهيل

تحول الأرض من مرحلة العهن المنفوش إلى مرحلة الكثيب المهيل، مرحلة ثالثة من مراحل نمو الأرض، تميزت بتزايد كمية الحديد التي نزلت على الأرض، وبتفاعلاته العنيفة، التي نتج عنها انتفاخ العهن المنفوش وتحوله إلى الكثيب المهيل، بتفاعل الحرارة والضغط الممارس على الأرض من قوة الرجع، التي تفرضها عليها السماء.

العهن المنفوش الذي يعني الصوف تحول إلى الرمل، حيث تحولت الأرض من كرة عملاقة من الصوف النقي في مركزها حديد ملتهب، إلى كرة عملاقة من الرمل في مركزها حديد ملتهب.

قوة الرجع التي تطبقها السماء، هي التي جعلت الأرض بعظمتها ووزنها الخيالي جدا، تبقى في مركز السماء الدنيا، لا يمكنها أن تقترب من سمك السماء الدنيا، بل متحركة في مركز السماء الدنيا.

لذلك يستحيل على الحديد أن يخترق السراب الذي هو مادة الأرض، حين دفعها القوي الجبار نحو البؤرة السفلية للسماء الدنيا، فقوة الرجع هي سبب تجمع الحديد في مركز الأرض، التي كانت سرابا.

تجمع الحديد في مركز الأرض هو الذي حول السراب إلى العهن المنفوش، ثم إلى الكثيب المهيل ثم إلى الأرض الصلبة، وهو نفسه الذي سيعيد تحويل الأرض الصلبة إلى الكثيب المهيل ثم إلى العهن المنفوش ثم السراب، في بداية الخلق بنزوله وفي نهاية الخلق بصعوده إلى أصله.

الحديد ينزل على السماء قبل أن ينزل بعضه على الأرض، فنزول الحديد على الأرض دفعها لحين بلوغها منتهى البؤرة السفلية للسماء الدنيا، فتحقق بعدها عن الشمس التي خلقت في سمك السماء الدنيا، في نفس المستوى الذي خلقت فيه السماء والأرض أول الخلق، أي بعيدا عن الخالق العظيم القوي الجبار، لأنه حين كانت الأرض تنزل بقوة الدفع التي يفرضها عليها نزول الحديد كانت الشمس تصعد إلى ربها في شوطها الأول.

يطرح التساؤل لماذا نسبة الحديد في الشمس أعظم من الأرض، رغم أنها خلقت بعد الأرض بكثير؟ والجواب هو أن الشمس خلقت في سمك السماء الدنيا، ونسبة الحديد المنزل على السماء، أعظم بكثير مما أنزل على الأرض.

مادة السماء الثانية كلها حديد، مما يعني أن سقف السماء الدنيا بينها وبين السماء الثانية كله حديد، لذلك نمت الشمس بسرعة، بتجمع الحديد في مركزها، فتحولت إلى سراج وهاج ملتهب.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين لنا الأشواط الخمسة التي قطعتها الشمس، في حديث صحيح ورد في صحيح مسلم، عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع ، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا، حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون متى ذلكم؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)).

من خلال الحديث أعلاه، فأول شوط قطعته الشمس هو الصعود ((إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة)) مما يؤكد أنها مؤكد تقاطعت مع الأرض، فحين كانت الأرض تقطع شوطها الثاني نزولا، كانت الشمس تصعد في شوطها الأول.

حين بلغت الشمس تحت العرش فسجدت، كانت الأرض قد بلغت منتهى الدحي، لذلك برد سطحها كاملا، وهي حينها تجاوزت مرحلة السراب ثم مرحلة العهن المنفوش، فأصبحت في مرحلة الكثيب المهيل، لأنها وهي تقطع شوطها الأول، تحولت مرتين وببلوغها لمكان خلقها، أصبحت في حالة الكثيب المهيل، بمعنى كرة رمل في شكل إهليلجي بعيد البؤرتين.

المبحث الرابع: تحول الكثيب المهيل إلى الأرض الصلبة

حققت الأرض مرحلة الكثيب المهيل، التي هي المرحلة الثالثة من نموها، مباشرة ببلوغها البؤرة السفلية للسماء الدنيا، فتزامن ذلك مع إنهاء الشمس لشوطها الأول صعودا، فسجدت تحت العرش، مما يعني أنها ابتعدت عن الأرض بأبعد مسافة.

تحقق ظلام الأرض وبرودتها، لحين تحول كل الهيدروجين والأكسجين الذين بارك الله بهما الأرض، إلى طبقات من الثلج محيطة بالأرض، التي كانت كرة عملاقة من الرمل، مركزها تجمع فيه الحديد الملتهب.

أصبحت الأرض كرة عملاقة من الثلج، محاطة بطبقات ثلج بسمك يساوي تقريبا سمك الأرض حينها مرتين أو ثلاث مرات، فشكلت طبقات الثلج المحيطة بالأرض ضغطا عاليا على الرمل، مع الضغط والنفخ والحرارة النابعة من مركز الأرض.

احترق الرمل تحت ضغط هائل جدا، ضغط فرضته طبقات الثلج التي لا يمكن زحزحتها، وضغط نابع من قوة الانتفاخ، التي تفرضها التفاعلات العنيفة في باطن الأرض، فتشكلت الطبقات الصخرية الصلبة.

بعض الشقوق الصغيرة، تشكلت في طبقات الثلج التي تشققت تحت قوة الانتفاخ والتمدد، التي تفرضها أثقال الأرض، فبلغ بعض الماء إلى تلك الطبقات التي تتشكل، ما جعلها

يتجمع بعض البخار والزبد الناتج عن الاحتراق بين كل طبقتين صلبتين، مشكلا طبقة هشة، أحيانا لا يتجاوز سمكها سنتمترين أو أقل.

الأرض بإنهائها لشوطها الثاني نزولا، بعد شوطها الأول الذي لبت فيه أمر ربها هي و السماء، صعودا إليه ليقسمهما لسبع سماوات، أصبحت في مرحلتها الثالثة وهي كرة رمل عملاقة محاطة بطبقات هائلة من الثلج، بفعل البرودة التي تحققت ببعد الأرض عن الشمس.

طبقات الثلج التي أحاطت بالأرض، التي كانت كرة رمل عملاقة، ما هي إلا تحول كل الهيدروجين والأكسيجين الذين بارك الله بهما الأرض إلى ماء، ثم إلى ثلج كما يتحول الهواء الذي يحبس في الثلاجة بفتحها وإغلاقها إلى ثلج.

أصبحت الأرض التي هي كرة رمل عملاقة تحت قوتين متعاكستين من حيث الضغط ومن حيث الطاقة، فقوة الضغط الداخلية قوة نافخة ناجمة عن التفاعلات العنيفة في مركز الأرض، مع الحرارة الحارقة، وقوة الضغط المحيطة بالأرض والضاغطة عليها من أعلى قوة ثقل طبقات الثلج مع البرودة.

بفعل الضغط الشديد جدا، مع الحرارة المرتفعة جدا، احترقت كرة الرمل فتحول الرمل المحترق إلى طبقات صخرية صلبة مختلفة السمك والصلابة، باختلاف درجات الحرارة والبرودة التي تعرضت لها كل طبقة.

الأرض بدأت شوطها الثالث صعودا إلى ربها، كما صعدت في شوطها الأول، لكن بسرعة أبطأ بكثير عن سرعة الصعود الأول، لأنها في الشوط الأول كانت سرابا وبحجم صغير جدا.

تزامن صعود الأرض مع انطلاق الشمس نزولا في شوطها الثاني، مما رفع من حرارة الأرض تدريجيا، فتحول بعض الثلج المذاب إلى ماء، يتسرب في بعض الشقوق الناجمة عن قوة الانتفاخ والتمدد، التي سببتها التفاعلات العنيفة في باطن الأرض.

الشقوق الصغيرة التي نجمت عن قوة الانتفاخ الشديدة، المتزامنة مع ضعف طبقات الثلج المحيطة بالأرض، اثر ذوبانها بفعل تزايد الحرارة، جعل الماء الذائب يتسرب في عمق تلك الشقوق التي وقعت في الطبقات الصلبة، لحين بلوغ بعض الماء إلى مركز الأرض، فيغذيه بالطاقة الضرورية

لزيادة التفاعلات العنيفة، لأن الماء يتحول إلى هيدروجين وأكسجين، قبل بلوغه مركز الأرض بفعل الحرارة العالية جدا.

تغذية الحديد المتجمع في مركز الأرض بالهيدروجين والأكسجين، يزيد من تفاعلاته العنيفة، فيولد قوة انتفاخ شديدة، توسع الشقوق التي وقعت في طبقات الأرض الصلبة، كما في طبقات الثلج المحيطة بها.

مع اقتراب الشمس نزولا والأرض صعودا، من البلوغ لنفس المستوى الأفقي، الذي يعني تزايد حرارة الأرض لمستوى عالي جدا، يتحقق ذوبان كل طبقات الثلج المحيطة بالأرض، لتتحول إلى ماء، يملأ الشقوق التي تتوسع كلما تسرب فيها الماء، فيتحول إلى هيدروجين وأكسجين قبل بلوغه لمركز الأرض، ليزيد من شدة التفاعلات التي تولد قوة انتفاخ زائدة فتتوسع الشقوق أكثر وتستمر العملية.

الدليل على الشرح الذي شرحته أعلاه، هو قول العلي العظيم في سورة النازعات ((

أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا

(29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33))).

فعل (ادحيه) المتداول لدينا في المغرب الكبير، يفيد الإبعاد بقوة وعنف، واللهجات المتداولة في كل البلدان العربية، هي لهجات متفرعة عن اللسان العربي المبين، ولأن فعل الدحي وارد في كتاب الله عز وجل، فمفهومه لدينا واضح جلي متوافق مع الفهم السليم له في القرآن الكريم، لذلك لم ولن نؤوله ليوافق عجز البعض عن فهم الحقائق الفلكية في كتاب الله عز وجل.

الآية 31 من سورة النازعات ((أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا)) تفيد إخراج الماء من الأرض وليس من باطنها كما قد يتوهم البعض، بدليل أن إخراج الماء كإخراج المرعى بنفس اللفظ.

المرعى لا يخرج من باطن الأرض بل من سطحها، وعليه فإن الماء خرج من سطح الأرض وهو لم يكن إلا كل الأكسجين والهيدروجين اللذين بارك الله بهما الأرض، فبفعل البرودة الشديدة تحولا إلا ماء ثم ثلج.

الفصل الثاني: مراحل خلق الجبال

الخالق المصور جزم لنا أن كل المخلوقات سيعيدها لحالها الذي خلقت عليه أول الخلق، حيث ستمر بنفس المراحل التي قطعتها في خلقها، لكن معكوسة لحين رجوعها لحالتها الأولى التي خلقت عليها، بقوله جل جلاله في سورة الأنبياء الآية 104 ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)).

مالك الملك أكد لنا حال الجبال، بعد النفخ في الصور وحدوث القيامة ويوم الحساب، وتفتح السماء إلى أبواب مشرعة وفروج مفتوحة، بقوله جل جلاله في سورة النبأ ((يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20)).

السراب هو آخر مرحلة تتحول إليها الجبال، مما يفيد أنها أول حالة خلقت عليها الجبال، ولأن السراب أقرب للعدم منه للشيء الملموس، فهو مرحلة أولى في خلق الجبال ومرحلة أخيرة لها.

يرى الإنسان السراب في الصحراء من بعيد، فيتوهم أنه الماء، وهو يتشكل في كل منخفض في الصحراء،((كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً)) حين ينظر الإنسان في المستوى الأفقي، يرى السراب أعلى المكان المنخفض ((بِقِيعَةٍ))، فيتوهم أنه بحيرة من الماء، لكن حين يصله يجده سراب مرئي لكنه غير ملموس، فهو أقرب للهواء منه للماء.

يطرح التساؤل عن العلاقة بين الماء والسراب؟ ثم لماذا يشبه السراب الماء؟ قال الولي الحميد في سورة النور الآية 39 ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)).

بعد أن علمنا أن السراب هو كالماء الوهمي، الذي يتوهمه الظمآن في الصحراء، نوقن أن الجبال حين خلقها الله عز وجل بعد خلق الأرض في اليومين الثالث والرابع من الأيام الستة، التي خلق الله عز وجل فيها السماوات والأرض، لم تكن الجبال شيئا مذكورا ملموسا.

الجبال كانت سرابا وهو أقرب للعدم، تماما كما شبه القوي الجبار الإنسان حين خلق، فهو لم يكن شيئا مذكورا، مخلوق من ماء مهين، بقوله جل جلاله في سورة الإنسان الآية 1 ((هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا)).

المرحلة ما قبل الأخيرة لزوال الجبال وفنائها، هي أن تكون الجبال كالسحاب تمر مر السحاب، بدليل قول ذو الجلال والإكرام في سورة النمل ((وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (87) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (88))).

السحاب ملموس ومحسوس عكس السراب، فالسحاب رؤيته حقيقية ويمكن لمسه والإحساس به، لكن السراب هو لا شيء حقيقة، فكذلك وصفه خالقه ((كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا)).

العهن المنفوش بمعنى الصوف النقي المغسول، والمنفوش بمعنى المنفوخ يمكن للريح أن تحمله، فيبدو كالسحب تماما، لذلك قال الكبير المتعالي في سورة القارعة الآية 5 ((وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ)) حيث حين يكون الناس كالفراش المبثوث بمعنى يوم الحساب ستكون الجبال كالعهن المنفوش.

حين علمنا أن الجبال مرت بمرحلة العهن المنفوش بصفتها المرحلة ما قبل الأخيرة من مراحل زوال الجبال، فهي إذن المرحلة الثانية من مراحل خلق الجبال، وبحول الله وقوته سأشرح كل مرحة من مراحل الخلق، كيف تشكلت أثناء خلق الجبال؟ وكيف ستتشكل أثناء زوال الجبال؟ مبينا العامل الفعال الذي سخره القوي الجبار لكل مرحلة من تلك المراحل.

المرحلة الثانية لزوال الجبال هي مرحة الكتيب المهيل، حيث بين القوي الجبار أن الأرض سترتج ارتجاجا شديدا، لدرجة تتفتت كل طبقات الأرض وتتفتت معها الجبال لتتحول من طبقات صخرية صلبة جدا إلى كثبان رملية.

قال ذو الجلال والإكرام في سورة المزمل الآية 14 ((يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا)) فقد يظن البعض أن الجبال ستكون كتيبا مهيلا قبل ارتجاج الأرض، لكن المقصود ب ((وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا)) هو أن الجبال كانت في المرحلة الثالثة من مراحل خلقها كثيبا مهيلا وستصبح في المرحة الثانية من مراحل زوالها كثيبا مهيلا.

الجبال نراها اليوم شاهقة عظيمة وقد وصفها خالقها بالرواسي بقوله جل جلاله في سورة الأنبياء الآية 31 ((وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)).

العلي العظيم أكد لنا رفع السماء مع استمرار رفعها، بالتوسع والانتفاخ ونصب الجبال عالية، بقوله جل جلاله في سورة الغاشية ((أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20))).

المبحث الأول: الجبال خلقت في حالة السراب

الملك القدوس بين لنا أن الجبال خلقت في اليومين الثالث والرابع، مع خلق الأرض، لأن الجبال جزء من الأرض حاليا وتابعة للأرض وضرورية لعدم انفجار الأرض، رغم أنها في الحقيقة مخلوق فلكي مستقل، كما الشمس مخلوق فلكي مستقل بذاته كمخلوق لكنها تابعة للسماء ومخلوقة في سمك السماء الدنيا.

قال القادر المقتدر واصفا لنا خلق الأرض والجبال في سورة فصلت ((قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10))).

الأرض مؤكد خلقت في يومين بصريح كلام الله عز وجل ((خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ))، لذلك يطرح التساؤل هل خلقت الجبال في نفس اليومين الذين خلقت فيهما الأرض؟ أو خلقت الجبال بعد ذلك اليومين؟

من خلال الآيات أعلاه، نلاحظ تتابع ذكر الخلق بقوله ((وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا)) فالجعل مؤكد وقع في مرحلة اليوم الثالث والرابع، لأن أيام خلق السماوات والأرض هي ستة أيام بلا زيادة ولا نقصان، بدليل قول الكبير المتعالي في سورة السجدة الآية 4 ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)).

من خلال الآيات أعلاه، نلاحظ تتابع ذكر الخلق بقوله ((وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا)) فالجعل مؤكد وقع في مرحلة اليوم الثالث والرابع، لأن أيام خلق السماوات والأرض هي ستة أيام بلا زيادة ولا نقصان، بدليل قول الكبير المتعالي في سورة السجدة الآية 4 ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)).

المثير في ذكر خلق الجبال هو أن الباري جل وعلا قال ((وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا)) يؤكد أن جعل الجبال متم لخلق الأرض، فلابد يكون في اليومين المخصصين للأرض وما عليها.

لقد بين الغفور الشكور أنه جعل في الأرض، مما يعني أنها ملحقة بالأرض وملتصقة بها، لكنه أتبع ذلك بقوله ((مِن فَوْقِهَا)) والجملة هذه تفترض احتمالين إما أن للأرض أسفلها؟ أو أن الجبال لم تلتصق بالأرض بل هي تابعة لها فقط.

يؤيد الاحتمال الثاني أعلاه أن الخبير الحليم، بعد انتهاء دحي الأرض وخروج الماء منها والمرعى ذكر إرساء الجبال، بقوله جل جلاله في سورة النازعات ((وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32))).

الاحتمال الأول أعلاه نفته الآيات أعلاه، ثم تؤيد الاحتمال الثاني، الذي يفيد بأن الجبال تابعة للأرض، خلقت داخل غلافها الجوي وتابعة لها في كل ما يقع لها، لكن الجبال لم ترسى في الأرض، إلا بعد أن أصبحت الجبال في مرحلة العهن المنفوش والأرض في مرحلة الأرض الصلبة.

المفيد إذن أن الجبال خلقت مع الأرض في اليوم الثالث والرابع من الأيام الستة التي خلق الله عز وجل فيها السماوات والأرض، وفي نفس اليومين بارك الخالق المصور الأرض ((وَبَارَكَ فِيهَا)).

البركة حسب فهمي هي الهيدروجين والأكسجين الضروريين للحياة، والذين يتشكل منهما أغلب الغازات بنسب مختلفة وتفاعلات متعددة، فالبركة كما الجبال خلقت مع الأرض في اليومين الثالث والرابع.

الجبال خلقت من سراب كما شرحت بالتفصيل من قبل، بدليل قول العزيز العليم في سورة النبأ ((يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20)))، والأرض أيضا خلقت من سراب.

الجبال خلقت من سراب منفصل عن كرة السراب التي خلق الله عز وجل على شكلها الأرض، فالجبال في الأرض بمعنى أنها قريبة منها وداخل غلافها الجوي، الذي لم يكن بدوره إلا طبقة من سراب.

استمرت الجبال في حالة السراب لزمن علمه عند الله عز وجل، وقد سخر القوي الجبار الحديد ينزله على الأرض وفي داخل غلافها الجوي الجبال، في مرحلة السراب كما الأرض في مرحلة السراب.

تحولت الأرض عن حالة السراب إلى العهن المنفوش قبل الجبال، لأن الأرض واقعة في مركز السماء الدنيا وفعل الدحي واقع عليها من البؤرة العلوية نحو البؤرة السفلية للسماء الدنيا بفعل الحديد المنزل عليها.

الحديد منزل على السماء والأرض، بدليل قول القادر المقتدر في سورة الحديد الآية 25

((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)).

يخترق الحديد الجبال وهي في مرحلة السراب، لكنه يتجمع في مركز الأرض وهي في مرحة السراب أيضا، والسبب في ذلك هو أن قوة الرجع التي تفرضها السماء على الأرض تصبح صفرا في مركز الأرض، لذلك يستحيل على الحديد أن يخترق الأرض وهي في مرحلة السراب.

الجبال خلقت أعلى الأرض في حالة السراب، لذلك لا يمكن للحديد أن يتجمع في مركز الجبال، بل يخترقها ليصل إلى مركز الأرض، حيث لابد أن يتجمع، لذلك تحولت الأرض ونمت قبل تحول الجبال ونموها.

الجبال بلغت في نموها مرحة العهن المنفوش، حين أصبحت الأرض في الحالة الصلبة، بمعنى أن الأرض بفعل تجمع الحديد الملتهب في مركزها سرع نموها، بمرحلتين قبل الجبال، لكن الجبال بدورها حين أرسيت في الأرض، بعد مد الأرض الذي يعني تشققها، تحولت الجبال ونمت بسرعة من العهن المنفوش إلى الكثيب المهيل ثم إلى الحالة الصلبة.

المبحث الثاني: إرساء الجبال في مرحلة العهن المنفوش

اللطيف الخبير أكد لنا أن الجبال حين خلقت من سراب، لم تلتصق بالأرض ولم تكن قريبة منها، بل كانت في مستوى السحب، بدليل أن المرحلة ما قبل الأخيرة هي تحول الجبال إلى ما يشبه السحب، تسير وتتحرك والناظر إليها يحسبها مستقرة.

قال الكبير المتعالي في سورة النمل ((وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (87) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (88))).

الذي يهمني في الآيتين أعلاه هو ((وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ))

وخاصة كلمة السحاب، لكني أحب أن أنشر الآيات كاملة لكي يفهم القارئ سياقها جيدا.

بثر جزء من آية أو نشر آية منفردة، قد يكون تحريفا غير متعمد، والقارئ الخبير لا بد أن يبحث عن الآية التي تسبقها أو التي تأتي بعدها، لذلك أنشر آيات من أجل مقطع من آية، لكن من أجل الضبط والتدقيق الجيد.

الملك القدوس ذكر فعل إلقاء الجبال في باطن الأرض، فالإلقاء فعل يأتي من أعلى نحو الأسفل، مما يؤكد أن الجبال كانت في حالة السحب مرتفعة عن الأرض، لكنها لاحقة بها فهي تعد منها بوجودها داخل الغلاف الجوي للأرض، حيث قال ذو الجلال والإكرام في سورة ق الآية 7

((وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)).

الخبير العليم قال ((وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا)) مما يعني أن فعل مد الأرض ضروري، لتتفتح الأرض لكي تلقى الجبال فيها لا عليها، لذلك لابد من شرح طريقة تمدد الأرض وكيف فتحت الأرض لكي تلقى الجبال وترسا في باطنها؟

بعض المفسرين الأوائل يفسرون المد على أنه البسط، وهو حقيقة يعني البسط إن كان البسط المقصود منه زيادة مساحة الأرض، لكن إن كان بعضهم يقصد به أن تكون منبسطة بساطا بمعنى قرصا، فهو تفسير معيب مردود على قائله، فهو أعجز عن إثبات ذلك، إلا إن كان يجهل طريقة تدبر كلام الله عز وجل وعاجز عن فهم الفلك جيدا.

القوي الجبار أكد لنا صراحة أن السماء تتوسع وأنها بناء متين وسقف محفوظ، فهي أعظم من الأرض ومشمولة بالأرض ومحيطة بها من كل الجهات، فالأرض واقعة في مركز السماء.

بما أن السماء تكبر وتتوسع بالانتفاخ والتمدد، لقول القادر المقتدر في سورة الذاريات الآية 47 ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)) فإن تمدد وتوسع كل ما داخل السماء هو الذي يمدد السماء.

الأرض تخرج البراكين من كل الجهات في البر والبحر بقوة دفع هائلة جدا، تخرق بها قشرة الأرض التي بعشرات الكيلومترات من الطبقات الصلبة، فتتهاوى أمام قوة الضغط النابعة من باطن الأرض.

أثقال الأرض من المعادن التي تشكلت كلها من الحديد، تحت درجة حرارية خيالية وضغط هائل جدا، تلك الأثقال لها قوة نفخ هائلة جدا، قادرة على دفع قشرة الأرض ونفخها وثقبها لخروج البراكين.

خروج البراكين في كل الاتجاهات في الأرض برا وبحرا، دليل واضح جلي لمن كان يملك عقلا يعقل به، أن تلك القوة تندفع في كل الاتجاهات، لذلك بما أن تلك القوة تقذف بالحمم فإنها قوة نفخ، فلم ولن يبقى جسم يتعرض لقوة نفخ في باطنه في شكل غير الشكل الكروي.

الأرض إذن تنتفخ وتمددها الذي ذكره الله عز وجل في عدة آيات هو انتفاخها، وبما أن الأرض صلبة قشرتها، فتمددها لابد أن ينجم عنه انكسار قشرة الأرض وحدوث شقوق فيها، تلك الشقوق لا يمكن أن تكون بنفس العمق ونفس الطول والعرض، بل شقوق متفاوتة ومختلفة.

قال الكبير المتعالي في سورة الإنشقاق ((وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ(3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ(5))) فقد أكد مالك الملك أن تمدد الأرض مدها الأخير، ستكون نتيجته إلقاء الأرض لما في باطنها من أثقال ومعادن ثقيلة.

قال العلي العظيم في سورة الزلزلة ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2)) فكلمة زلزالها تعني زلزال مستمر لا منقطع، زلزال شامل ونهائي لم ولن يبقى بعده جسم صلب في الأرض كلها.

زلزال وارتجاج تتحول بسببه الصخور والطبقات الصخرية إلى حبات رمل، بعد ذلك تنفجر الأرض وتخرج أثقالها بقوة انفجار هائلة جدا، فتمزق الغلاف الجوي للأرض تمزيقا تاما وتمزيق الليل والنهار كمخلوقين ثم تمزيق السماء أو السماوات كلها.

الأرض بعد أن بدأت شوطها الثالث صعودا إلى البؤرة العلوية للسماء الدنيا، بدأت الشمس شوطها الثاني نزولا لمكان خلقها، بعد أن أمرها ربها بالارتفاع بعد سجدة لزمن علمه عند الله عز وجل.

تحقق ارتفاع درجة حرارة الأرض تدريجيا، ثم ذوبان بعض الجليد الذي كان بطبقات هائلة جدا محيطا بالأرض، التي كانت في حالة الكثيب المهيل، بمعنى أنها كانت كرة رمل عملاقة.

أغلب المفسرين الأوائل وكذا المحدثين يفسرون حديث أشواط الشمس، الذي أخرجه الإمام مسلم، على أنها أشواط تقع في اليوم الواحد، وإني حقا جد مستغرب لتفسيرهم، كيف يمكن لعاقل أن يفهم ذلك؟ لدرجة أني أشك في أن بعض المحدثين خاصة يتعمدون التأويل الخاطئ؟ أو أنهم عاجزون عن الفهم والتدبر لذلك، فيخلطون.

المبحث الثالث: تحول الجبال من العهن المنفوش إلى الكثيب المهيل

أخرج الإمام مسلم في صحيحه،عن أبي ذر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر

ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون متى ذلكم ؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)).

مجبر على شرح الحديث أعلاه لأنه لن يكون تفسيري وتحليلي منطقيا مقبولا إلا بعد فهم الحديث الصحيح أعلاه، ولكي يعقل بعض علماء الإعجاز الفلكي في القرآن الكريم، أقول لهم تدبروا الحديث جيدا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون متى ذلكم؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)).

خاتمة الحديث تؤكد أن مضمون الحديث يشرح أشواط حياة الشمس من خلقها إلى زوالها، وليس ما يقع للشمس في اليوم ولا في السنة ولا في ملايين السنين.

من بداية الحديث أعلاه نعلم أن الشمس خلقت بعيدا عن العرش كما خلقت السماء والأرض، فكما أمر القوي الجبار السماء والأرض بأن تأتياه، بعد أن خلق كل منهما في يومين، فأتيتاه طائعتين راضيتين، كذلك الشمس خلقت بعيدا في البؤرة السفلية لسمك السماء الدنيا، بدليل ((إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي)).

الشوط الأول للشمس هو الصعود من مكان خلقها، فمن خلال مقتطف الحديث أعلاه، نتبين واقعة سجود الشمس لربها، حيث دل عليها ((فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي)).

(لا تزال كذلك) معناه أن سجودها كان لزمن غير يسير، غابت خلاله الشمس عن القيام بدورها وبالتالي سيطر الظلام والبرودة في السماوات والأرض، فالشمس هي السراج الوهاج الذي ينير السماوات والأرض.

قال القادر المقتدر في سورة نوح ((أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16)))، قول العلي العظيم (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) يفيد أنه قمر واحد وشمس واحدة، تنير السماوات والأرض.

الأرض حققت الصلابة، فتحولت من كرة رمل عملاقة إلا كرة من الصخور الصلبة، باطنها ملتهب بالحديد الذي تجمع فيه، بفعل قوة الرجع التي تجبره على التجمع في مركز الأرض الواقعة في مركز السماء الدنيا.

حين أكتب مركز السماء، فاني اقصد به المركز الثلاثي الأبعاد، لأن السماء خلقت في شكل إهليلجي بعيد البؤرتين وكذلك الأرض تقريبا، لكنها أصغر بكثير من السماء، لذلك بعد أن

أصبحت الأرض عملاقة مقارنة بحجمها حين خلقت، لم يعد الحديد المنزل عليها قادرا على منع صعودها إلى ربها، لكن يبطئ حركتها.

الكرة العملاقة من الطبقات الصخرية الصلبة جدا، تشكلت كلها باحتراق الرمل جراء حرارة مركز الأرض، تحت قوتي ضغط هائلتين شرحتهما من قبل، فإثر ذوبان كميات مهمة من طبقات الثلج التي تحيط بالأرض، بفعل انطلاق الشمس في مسارها الثاني، خفت قوة الضغط الهائلة التي كانت مفروضة على الطبقات الصخرية من أعلى، فتزايدت قوة الضغط النابعة من مركز الأرض بفعل التفاعلات العنيفة، ما جعل الطبقات الصخرية تنشق وتنكسر.

حين كانت الأرض الصلبة تنشق طبقاتها تحت الضغط الهائل النابع من مركزها، كانت بعض الشقوق عميقة جدا، ممتدة من أعلى الطبقات الصخرية مخترقة كل القشرة الأرضية إلى أن بلغ الشق المادة الملتهبة في الأرض الثانية الملتهبة.

الماء الذي ذاب من طبقات الثلج، التي كانت محيطة بالأرض، تسرب في تلك الشقوق، فضمن للمعادن المشتعلة الأكسجين والهيدروجين اللازمين لتغذية النار، فتضاعفت التفاعلات العنيفة نافخة الأرض موسعة الشقوق.

أصبحت الشقوق شاسعة مهددة الأرض بالانفجار، حيث كانت ممتلئة بالماء، فحدث البحر المسجور، الذي سيحدث في نهاية الأرض، وقد حدث في بدايتها بالطبع.

قال العزيز العليم في سورة الطور الآية 6 ((وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)) فقد أقسم العظيم العزيز بالبحر المسجور، ولأن القوي الجبار أكد لنا أن كل المراحل التي عاشها كل مخلوق في بدايته، لابد أن يعيشها في نهايته، بقوله جل جلاله في سورة الأنبياء الآية 104 ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)).

حدوث البحر المسجور في الشقوق العميقة التي وقعت في الأرض، معناه تبخر كميات هائلة من الماء وصعوده ليصطدم بالجبال وهي في مرحلة العهن المنفوش التي كانت تتحرك أعلى الأرض كما تتحرك السحاب.

تشبعت الجبال في مرحلة العهن المنفوش بالماء، فأصبحت تنزل في الشقوق العميقة، كما ينزل الصوف الذي يتشبع ببخار الماء، ليصبح أثقل وزنا ساقطا في تلك الشقوق، بفعل قوة الرجع التي تجبره على السقوط، لأكبر عمق ممكن في تلك الشقوق.

تنزل الجبال في كل الشقوق العميقة، التي وقعت في الأرض وهي شقوق كثيرة جدا، تتزايد كلما ملئت بالماء الذي يغذي النار، فيجعل التفاعلات تتسارع في باطن الأرض مسرعة انتفاخ الأرض وتمددها السريع جدا.

أصبحت الأرض ترتج وتكاد تنفجر، ارتجاج الأرض وقع بعد أن تحولت الجبال وهي في حالة العهن المنفوش، بفعل الحرارة إلى كثبان رملية تملأ تلك الشقوق العميقة، فأصبح ارتجاج الأرض يحرك تلك الرمال، لتغلق كل شق وكل ثقب يمكن أن يتحقق فيه التماس بين الماء والنار.

الرمل يتميز بقدرة عجيبة، فهو حين يشبع بالماء يصبح أصلب من الصخر، ثم ينضغط ويتكاثف ولا يمكن أن يسمح للماء بالمرور لأكثر من عمق متر واحد، فالتجربة تؤكد أن الحفر في

أي شاطئ لعمق أكثر من متر، مباشرة بعد الجزر نجد الرمل الجاف بعد متر من الحفر تقريبا، مما يؤكد قدرة الجبال وهي في مرحلة الكثيب المهيل على منع بلوغ الماء للأرض الثانية الملتهبة.

نحن نرى اليوم الرياح تشكل الكثبان الرملية، في شكل جبال مختلفة الارتفاع والحجم، فكذلك شكلت الرياح الكثبان الرملية، التي هي الجبال في مرحة الكتيب المهيل.

المبحث الرابع: تحول الجبال من الكثيب المهيل إلى الحالة الصلبة

سبق أن شرحت أن الجبال ألقيت وأرسيت في باطن الأرض، وهي في حالة العهن المنفوش في الشقوق العميقة، التي تحقق فيها التماس بين الماء والنار الملتهبة في الأرض الثانية وما تحتها من أرضيين أكثر منها التهابا، لأن كل أرض من الأرضيين الستة تحتنا تتغذى على التي فوقها.

بفعل حرارة الأرض الثانية والخمسة أرضيين تحتها، التي كلها ملتهبة أدناها أكثر من أعلاها، حولت العهن المنفوش، بمعنى الصوف النقي المغسول والمنفوش إلى رمل، فأصبحت كل الشقوق العميقة التي تحقق التماس فيها بين الماء والنار مغلقة بالرمل الذي تشكل كالكثبان الرملية.

حرارة باطن الأرض مستمرة في التدفق، فحرقت وأذابت الرمل وحولته إلى طبقات صخرية صلبة، لأن الرمل منع تأثير الماء من الوصول إلى الأرض الثانية الملتهبة، فاستمرت حرارة الأرضين الستة تلهب الرمل وتشعله، لحين تصلب فتحولت كل الكثبان الرملية إلى طبقات صخرية صلبة، والمتر أو أقل قليلا منه الذي يتأثر بالماء، فانه تحول على مر الزمن إلى تراب.

وصف الخالق الجبال بأنها رواسي، بقوله جل جلاله في سورة الأنبياء الآية 31 ((وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)) بمعنى أنها مثبتة للأرض ومانعة لها من الارتجاج.

أن تميد بهم تعني الارتجاج، كما سيقع في نهاية الأرض والجبال، لقول القوي الجبار في سورة الواقعة ((إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا (6))).

قال العزيز العليم في سورة الكهف الآية 48 ((وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)) فمعنى ترى الأرض بارزة أن المشاهد يرى باطن الأرض المشتعل، في الشق الذي كانت أغلقته الجبال والذي توسع مع الزمن.

حين تتحول الجبال إلى الكثيب المهيل ثم إلى العهن المنفوس فتسير في السماء كالسحاب، حينها تبدو تلك الشقوق العميقة الملتهبة.

يطرح التساؤل كيف سيترك نسف الجبال قاعها وجوانبها صفصفا لا عوج فيها ولا أمتا؟، بدليل قول القادر المقتدر في سورة طه ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (107))).

من خلال الآيات أعلاه يتأكد الشرح الذي قدمته أعلاه، حيث أن التفاعل بين الجبال وبين الشقوق العميقة التي أرسيت فيها، تفاعل بطيئ جدا، فالعهن المنفوش تشبع بالماء واحترق بفعل حرارة باطن الأرض في الماء الذي غمر تلك الشقوق.

تحول العهن المنفوش إلى الرمل الذي تفاعل بدوره تدريجيا في الشق، مع وجود الماء المحبوس سابقا بين طبقات العهن المنفوش، فترك بحيرات باطنية عملاقة تشكلت بتشكل الجبال، تلك البحيرات الباطنية العملاقة هي التي تنبع منها الأنهار الكبيرة تحت السلاسل الجبلية العملاقة.

لو أن الجبال أرسيت أو ألقيت في باطن الأرض وهي في حالتها الصلبة أو الشبه الصلبة، لاستحال أن تترك مكانها بعد نسفها قاعا صفصفا، والملاحظ أن الكثير من الجبال بجنبات بعضها أكنان وهي مكان منبسط قليلا بجنبات الجبال المرتفعة جدا.

ذكر الرحمن الرحيم الأكنان على أنها من النعم، بقوله جل جلاله في سورة النحل الآية 81 ((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)).

الباري جل وعلا جعل لنا من الجبال أكنانا، كيف ذلك؟ فالكن هو المكان الصالح للسكن في الجبال، والطريقة التي تشكلت بها الأكنان يمكن التأكد منها بتجربة عملية، لأن تلك الأكنان تشكلت حين كانت الجبال في مرحلة الكثيب المهيل، بمعنى حين كانت كل الجبال والسلاسل الجبلية مجرد كثبان رملية.

سر تشكل الأكنان يكمن في أمرين، أحدهما هو تفتح شق في أدنى الشق العميق الذي أرسيت فيه الجبال، فانهار بعض الرمل ليغلق ذلك الشق، فبقي مكان انهياره شبه منبسط بجانب قمة الجبل، فشكل الكن المنبسط الصالح للسكن والمقام.

الطريقة الثانية التي يمكن أن يتشكل بها الكن هي امتصاص الرمل لبعض الماء المحبوس بين طبقات العهن المنفوش، حين كان يتساقط في الشق الملتهب بحرارة باطن الأرض.

الجبال في مرحة العهن المنفوش كانت تتنازعها قوتين، قوة الدفع نحن الأعلى من حرارة الماء المشتعل، بفعل تحقق التماس بين الماء والأرض الثانية، والقوة الثانية هي قوة الثقل والوزن الناجم عن قوة الرجع التي تدفع العهن المنفوش لأعمق نقطة في الشقوق، لذلك كانت طبقات العهن المنفوس بعضها يهبط وبعضها يرفعه الماء الساخن، لينحصر بين الطبقات ماء، فيبقى كذلك.

الماء المنحصر بين طبقات الجبال التي كانت في مرحة العهن المنفوش، بعد تحول العهن المنفوش إلى الكثيب المهيل، بقي الكثير من الماء محصورا وسط تلك الكثبان الرملية، لكن تمتص منه القليل، ليبقى مكانه فارغا، فينهار عليه بعض الكثبان الرملي، ليترك مكانه في قمة الكثبان الرملي على شكل كن منبسط.

العليم الخبير أكد أنه كما يخرج بنفس الماء ثمرات مختلفا ألوانها، كذلك جعل من بعض الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، بقوله جل جلاله في سورة فاطر الآية 27

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)).

قد يكون اختلاف ألوان الجبال باختلاف أنواع المعادن التي اخترقتها من الحديد وغيره ، حين كانت الجبال في مرحلة العهن المنفوش وقبلها في مرحلة السراب، كما في مرحلة الكثيب المهيل.

نجد بعض المعادن النفيسة في بعض الجبال عبارة عن طبقة تكون في الغالب عمودية، مما يعني أن ذلك المعدن أنزل على الجبل وهو في آخر مرحلة العهن المنفوش حين كان العهن المنفوش يشبع ببخار الماء الخارج من الشقوق الواقع فيها التماس بين الماء والنار، أو في مرحلة الكثيب المهيل

قال الولي الحميد في سورة المعارج ((يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9))) والآيتين تتعلقان بمصير السماء والجبال في نهايتهما، لكن بما أن نهاية كل مخلوق من الرتق الأول هي نفسها بداية نفس المخلوق.

حين كانت الجبال في مرحلة العهن المنفوش كانت السماء في حالة المهل، عبارة عن معادن مذابة سائلة وجارية، لذلك لم تكن تلك المعادن صلبة بعد، كما لم تكن الجبال صلبة بعد، بل كانت مجرد صوف منفوش، لذلك كان يهوي بعض مهل السماء من المعادن السائلة والمختلطة والمتفاعلة ليشبع بها الصوف المنفوش، كما يصبغ الصوف اليوم، فيتحول لونه.

الفصل الثالث: زوال الأرض والجبال

لقد بين لنا ذو الجلال والإكرام مراحل زوال الأرض والجبال، مفصلة ومرتبة ترتيبا محكما، فالذي سأقوم به بحول الله وقوته هو أن أشرح ذلك شرحا علميا صحيحا، مستنيرا بآيات الله عز وجل.

يطرح التساؤل هل الارتجاج سابق للزلزلة؟ أو لاحق لها؟ أو أن الارتجاج هو نفسه الزلزلة؟

كيف ذلك بالشرح العلمي الدقيق؟

قال الملك القدوس في سورة الزلزلة ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6))).

من خلال الآيات أعلاه، يتبين لنا أن زلزلة الأرض، سابقة لخروج أثقال الأرض الذي يعني انفجارها، بخروج مادتها الملتهبة، كما يخرج قليل منها حاليا بالبراكين، خروج أثقال الأرض معناه خروج مادة الأرضين الستة، التي تحت الأرض الأولى التي نحن عليها.

الأرض حاليا تقترب من تحقيق الشكل الكروي مائة في المائة، وكما تنفجر الكرة الجلدية بعد الإفراط في نفخها، ليخرج الهواء المضغوط فيها بقوة انفجار مسموع، كذلك ستنفجر الأرض بعد أن تحقق الشكل الكروي مائة في المائة، لتخرج كل أثقالها وهي المادة الملتهبة في الأرضين الستة تحتنا.

قال القوي الجبار في سورة الواقعة ((إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا (6))).

الواقعة هي نهاية السماوات والأرض، لكن ستكون في مراحل متتابعة بعضها سابق لبعض، والمفيد في الآية 4 من سورة الواقعة هو أن الأرض سترتج ارتجاجا مستمرا، ذل عنه قول مالك الملك ((إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا)).

الذي يلي الارتجاج الشديد للأرض والجبال ما تزال عليها، هو تحول الجبال من الحالة الصلبة إلى حالة البس ((وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا)) بمعنى أنها تصبح فتاتا، لأن بس الحجر يعني تفتيته، والمرحلة اللاحقة لمرحلة بس للجبال هي الهباء المنبت ((فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا)).

الهباء المنبت يعني تحول الفتات، التي يعني الرمل بمعنى مرحلة الكثيب المهيل، إلى الصوف المنفوش، وهي مرحلة العهن المنفوش، فيكون أقرب لسحب تحملها الرياح، لتسير سير السحاب.

خروج أثقال الأرض، مرحة لاحقة للزلزلة والارتجاج، وقد بينت أعلاه أن نهاية الزلزلة والارتجاج، هي بس الأرض والجبال بسا، بمعنى تحويلهما إلى فتات أي حالة الرمل، لكي تصبح الأرض والجبال في مرحة الكثيب المهيل التي مرا بها في بداية الخلق.

في مرحلة الكثيب المهيل، ما تزال أثقال الأرض في قلبها، فهي وحدها القادرة على تحقيق الزلزلة والارتجاج للرجوع بالأرض والجبال، لأصلها الأول الذي هو السراب.

القادر المقتدر أكد لنا، أنه بعد الزلزلة الشديدة، التي ستقع للأرض والجبال والارتجاج الشديد، ستنفجر الأرض لتخرج كل أثقالها التي في مركزها.

أثقال الأرض هي كل مادة الأرضين الستة، التي تحتنا وهي الملتهبة المشتعلة، بقوله جل جلاله في سورة الزلزلة ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2))).

كيف سيكون حال الأرض بعد خروج أثقالها؟ وما هو مصير الجبال بعد خروج أثقال الأرض؟ سبق وشرحت أعلاه أنه بعد الزلزلة والارتجاج، فحال الأرض والجبال هو الكثيب المهيل.

خروج أثقال الأرض، يعني صعود الحديد المنزل من خارج السماوات والأرض، سيرفع معه الرمال التي هي مادة الأرض والجبال، حيث يرفعها الحديد الصاعد لمكانه عاليا في السماء فيحولها في طريق صعوده إلى العهن المنفوش، فتكون الجبال والأرض كالسحب، تسير في السماء سحبا ممزقة مفترقة، بفعل تمزيق خروج أثقال الأرض لجسم الأرض والجبال.

المبحث الأول: الزلزلة الشديدة تحولهما إلى الكثيب المهيل

مرحلة الزلزلة الشديدة، سابقة لمرحلة الارتجاج، لأن الزلزال يسببه انتفاخ وتمدد الأرضيين الستة، التي تحت الأرض الأولى التي نحن عليها.

الأرض انتفخت واستمرت في الانتفاخ، فقد بينت من قبل أن الانتفاخ سبب انشقاق الأرض الصلبة إلى الكثير من الشقوق، العميقة منها التي بلغ عمق الشق فيها الأرض الثانية تحتنا، هي التي أرسيت فيها الجبال، فهي الأوتاد والرواسي التي أغلق القوي الجبار بها تلك الشقوق، التي كانت تهدد زوال الأرض وانفجارها مند بداية خلقها.

الشقوق الغير العميقة، لكنها شاسعة وطويلة، هي التي تجمع فيها الماء بفعل ذوبان طبقات الثلج، التي كانت محيطة بالأرض، مند كانت الأرض في مرحة الكثيب المهيل، بمعنى حين كانت كرة رمل عملاقة.

تجمع الماء في الشقوق العريضة والغير العميقة، دون أن يحقق التماس مع النار الملتهبة في الأرضين الستة تحتنا، فشكل المحيطات والبحار التي نعرفها اليوم، لكن بفعل انتفاخ الأرض وتمددها، تتعمق تلك الشقوق مع مرور الزمن، لحين بلوغ عمق الشقوق تحت البحار والمحيطات أو بعضها، لحدود الأرض الثانية تحتنا وهي ملتهبة مشتعلة، فيتحقق البحر المسجور.

لقد أقسم العلي العظيم بالبحر المسجور في سورة الطور الآية 6 ((وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)) مما يؤكد عظمته وعواقبه ونتائجه ودوره في تحقيق فناء الأرض والجبال، لأن تمدد الأرض سيصل بها لمرحلة عاشتها في بداية خلقها، قبل إرساء الجبال فيها.

بلوغ الماء بكميات هائلة إلى الأرض الثانية تحتنا، لتتغذى من تحويل الماء إلى الهيدروجين والأكسجين، سيزيدان من تفاعلات النار الملتهبة في الأرض السادسة، التي تتغذى عليها الأرض الخامسة تحتها وكل أرض تتغذى من التي أعلاها.

تحقق البحر المسجور في كثير من البحار والمحيطات، ستكون له نتيجة كارثية على الأرض، أولا بانتفاخها وتمددها بسرعة، لأن كل الأرضيين الستة حاليا عبارة عن كرة (ريكبي) أو بطيخة صفراء، حيث أن كل الأرضيين السبعة متماسكة بمحور دوران يدور في اتجاه واحد.

محور الدوران يمسك كل الأرضيين في قطبيها، فهي كسبع بطيخات صفراء مختلفة الحجم، لكن بعضها وسط بعض، لذلك حين تدور الأرض السابعة التي هي الأثقل، فكل الأرضيين تتبعها في اتجاه الدوران، لكن بسرعة متفاوتة من أرض إلى أرض، فسرعة دوران الأرض السابعة، قد تكون أضعاف سرعة الأرض الأولى التي نحن عليها.

بلوغ الماء بكميات هائلة إلى الأرض الثانية تحتنا، من خلال تحقق البحر المسجور، معناه انتفاخ كل الأرضيين الستة تحتنا، التي يتغذى بعضها على بعض، تماما كما لو كنا ننفخ سبع كرات (ريكبي) بعضها وسط بعض.

النتيجة ستكون هي تحقيق كل الكرات للشكل الكروي المستدير، ليزول بذلك قطبي كل الكرات، كذلك سيزول قطبي كل الأرضيين السبعة، فيختل بعدها توازنها، حيث تصبح كل أرض تدور في اتجاه.

الواقع حاليا هو أن الأرض السابعة التي في المركز، هي المتحكمة في كل الأرضيين بقطبيها، لذلك كلها تدور معها في نفس الاتجاه، فلا يمكن لأرض من الأرضيين الأخرى أن تغير الاتجاه أو يختل توازنها، لكن بفقدان القطبين، يختل توازن واتجاه دوران كل الأرضيين السبعة.

حال الأرضيين السبعة اليوم، هو كسبع كرات مختلفة الوزن، يمكن أن أعبر عنها بتجربة علمية، ليفهم كل راغب في الفهم، فنأخذ كرة في نصف حجم كرة الريكبي، لكن تكون كلها فولاذ.

نصنع كرة ثانية أكبر من الأولى بقليل، تكون قابلة للفتح نصفين، لنضع وسطها الكرة الفولاذية، ونصنع ثالثة أكبر بقليل من الثانية، فنضع وسطها الاثنتين السابقتين وهكذا، لحين تكون الكرات سبعا، بعضها وسط بعض، تكون السابعة الأكبر حجما، لكنها الأخف وزنا،

فكذلك هي الأرضيين السبع اليوم، الأرض الأولى التي نحن عليها، هي الأكبر حجما لكنها الأخف وزنا.

لو قدمنا الكرات السبع، التي فصلتها أعلاه لشخص قوي البنية، فقلنا له أن يمسكها بقطبيها ثم يقوم بعملية الدوران، فيدي الرجل لن ترتجا، بل الكرات السبع ستدور كلها في نفس الاتجاه وسيحافظ هو على توازن يديه، لأن الكرات لا يمكنها إلا أن تدور كلها في نفس الاتجاه.

لو حولنا تلك الكرات السبع التي فصلتها أعلاه، من شكل البطيخة الصفراء إلى شكل كروي مستدير بنفس الأوزان تماما، فقلنا لنفس الشخص أن يحاول أن يحركها لتدور، فإن يديه سترتجان بلا شك، لأن كل أرض ستدور في اتجاه.

بنفس الطريقة أعلاه سيحدث الارتجاج في الأرض، الذي ذكره لنا القوي الجبار في قوله جل جلاله في سورة الواقعة ((إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا (6))).

بتحقيق الأرض للشكل الكروي المستدير مائة في المائة، الذي يعني الاتساق، فإنها ستعرف ارتجاجا متواصلا بدوران كل واحدة من الأرضيين السبعة في اتجاه، ثم تغير الاتجاه لحين.

النتيجة ستكون هي تحول الأرض الأولى التي نحن عليها إلى رمل هي والجبال، بتكسر كل الطبقات الصخرية وكل الصخور، بالتصادم بعضها مع بعض، بفعل الارتجاج الشديد، لحين لا يبقى جسم صلب على الأرض.

الأرض الأولى والجبال ستصبح كرة رمل عملاقة، فيتواصل انتفاخ الأرض وتمددها، لتضعف قوة الضغط العلوية على أثقال الأرض، فتتزايد قوة الانتفاخ، بانفجار كل البحار وتحقق التماس بين الماء والنار الملتهبة في الأرضين الستة، ليتحقق بعد ذلك انفجار الأرض وتمزقها وخروج كل أثقال الأرض.

المبحث الثاني: رفع الحديد يتركهما كالعهن المنفوش

الولي الحميد بين لنا أن الجبال ستعود في مرحلة من مراحل زوالها لحالة العهن المنفوش بقول القوي الجبار في سورة القارعة الآية 5 ((وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ)) وقوله جل جلاله في سورة المعارج ((يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9))).

لقد بين لنا العلي العظيم حال السماء في الآية 8 من سورة المعارج ((يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ)) والمهل هو المعادن المنصهرة السائلة، مما يؤكد أن أثقال الأرض التي ستخرج بقوة شديدة صاعدة في السماء، ستزيد تمزق السماء التي تكون قد انشقت وفرجت وفتحت أبوابا.

أثقال الأرض شديدة الصلابة والثقل والحرارة، ستحول السماوات السبع إلى معادن منصهرة، فمادة السماء الثانية هي الحديد ومادة السماء الثالثة هي النحاس ومادة السماء الرابعة هي الفضة ومادة السماء الخامسة هي الذهب ومادة السماء السادسة هي الياقوت الأخضر ومادة السماء السابعة هي البر الأبيض بمعنى الألماس.

بعد أن تكون السماء كالمهل تكون الجبال كالعهن، والملاحظ أنه يوجد فرق بين العهن المذكور في الآية 9 من سورة المعارج ((وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ)) وبين العهن المنفوش الوارد في سورة القارعة الآية 5 ((وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ)).

العهن المنفوش مرحلة لاحقة لمرحلة العهن الغير المنفوش، لأن الصوف المنفوش نحققه بعد جهد كبير على الصوف، وهو يكون أخف وأنقى تحمله الريح بسهولة، ومرحة العهن المنفوش هي المرحلة الأقرب لمرحلة السراب ومرحلة العهن دون ذكر المنفوش سابقة لمرحة العهن المنفوش.

يطرح التساؤل عن مصير الماء الموجود كله على الأرض وفي باطنها حاليا في البحار والبحيرات السطحية والباطنية؟ أين سيذهب كل ماء البحار؟ ما هو مصيره؟ والمؤكد هو أن حدوث البحر المسجور في كل البحار والمحيطات، معناه تبخر كل ذلك الماء وتحوله لأصله الأول الذي هو الأكسجين والهيدروجين.

أقسم العلي العظيم بالبحر المسجور قسما عظيما، للدلالة على أنه حدث جد مهم، صحيح سيكون هو سبب تحقيق الأرض لمدها الأخير، بقوله جل جلاله في سورة الطور الآية 6

((وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)) وقول العليم الخبير في سورة الإنشقاق ((وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5))).

حدوث التماس بين الماء والحمم في باطن كل البحار، الناجم عن انتفاخ الأرض وتمددها، فهو نفسه يزيد تمددها وانتفاخها، فإن نتيجة كل ذلك ستكون اشتعال البحار والتهام الحمم لكثير من ماء البحار، في شكل هيدروجين وأكسجين، والباقي سيتبخر صاعدا خارجا من الغلاف الجوي للأرض، الذي أصبح مثقوبا ثقبه النجم الثاقب.

سيصل بخار الماء إلى السماء المثقوبة أيضا، بفعل النجم الثاقب ثم المنشقة بفعل تحقيق السماء لمنتهى التوسع والانتفاخ، ليختلط ذلك البخار الذي قد يصل السماء أيضا في حالة الهيدروجين والأكسجين، فيغذي المهل الذي هو مادة السماء بعد انشقاقها وتمزقها.

ذكرت النجم الثاقب الذي أقسم به الباري جل وعلا في سورة الطارق ((وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3))) وبينت دوره في إنهاء ماء البحار والمحيطات، بتسهيل خروج بخار الماء خارج الغلاف الجوي للأرض ومنع تشكل السحب.

لن يسقط المطر على الأرض بعد المرحلة أعلاه، لذلك لابد أن أوضح بعض الأمور حول النجم الثاقب، كيف يكون نجما ويثقب السماء؟ وكيف يتحقق له ثقب السماء وهي بناء عظيم وسقف محفوظ؟

في الآيات الثلاث الأولى من سورة الطارق، جزم لنا الخالق المصور بأن الكوكب الطارق كوكب عظيم بقوله ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ)) لكنه في الآية 3 من سورة الطارق سماه بالنجم الثاقب، بمعنى أن الكوكب الطارق هو نفسه الذي سيتحول مع الزمن، لحين يصبح نجما ثاقبا، كيف ذلك؟ سأشرحه بالتفصيل بحول الله وقوته.

الكواكب كلها حاليا كروية الشكل وكلها خلقت كما سائر المخلوقات من الرتق الأول في شكل إهليلجي، فكيف يمكن أن يكون كوكب طارقا يطرق كالمطرقة؟ ثم كيف يمكن لكوكب والكوكب عظيم أن يتحول إلى نجم؟

أسئلة لابد من الجواب عليها علميا ومنطقيا، لأن فعل الطرق لابد له من قوة رفع وقوة نزول ليتحقق الطرق، فكيف يمكن أن يرتفع الكوكب ويهبط على بناء السماء كالمطرقة، طرقا عظيما هائلا جدا؟

الولي الحميد أكد لنا أن القمر حقق الاتساق فانشق زمن البعثة النبوية، بقوله جل جلاله في سورة القمر الآية 1 ((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ)) فالانشقاق لم يكن لإرضاء الكفار وهيهات أن يكون، بل انشقاق القمر أمر عظيم جدا، نتج عنه تنفيس الضغط داخل القمر ليعمر زمنا إضافيا.

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين، فجمع بين سبابته والوسطى، مما يعني أن عمر السماوات والأرض انتهى بالبعثة النبوية لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وما نعيشه حاليا هو عمر زوال السماوات والأرض.

الكبير المتعالي جزم أن الساعة قريبة لذلك انشق القمر، وعليه فإن الكوكب الطارق كالقمر حقق الاتساق فأصبح طارقا، لكن كيف يكون اتساق الكوكب الطارق ليصبح طارقا؟

اتساق القمر نتج عنه انشقاقه وخروج بعض مادته، التي كنستها الكواكب الخمس الخنس الجوار الكنس، فحولتها إلى دخان، ويمكن والله أعلم أن يكون ما خرج من القمر جراء انشقاقه، جبل من ذهب فتح له باب من السماء، فسقط في نهر الفرات، حيث أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن الفرات سينحسر عن جبل من ذهب.

لكي يصبح الكوكب الطارق طارقا، لابد أن يكون تنفيس ضغطه ليس بالانشقاق بل بثقب عظيم يقع فيه، كما تقع البراكين في الأرض، حيث تخرج الحمم في ثقب، كذلك الكوكب الطارق، يعرف خروج الحمم بقوة ضغط خيالية.

خروج الحمم من الكوكب الطارق هي التي تدفعه بسرعة، فترفعه كما تدفع وترفع المحركات الطائرات المدنية، فيستمر الكوكب الطارق في الارتفاع، لكن حال تخرج المادة المضغوطة داخله، يقل الضغط قليلا، فتقل المادة التي كانت تدفعه نحو الأعلى، فيهوي الكوكب على بناء السماء بقوة طرق هائلة، كما لو سقطت طائرة على الأرض جراء توقف محركاتها.

يبقى الكوكب الطارق ساقطا على بناء السماء، زمنا علمه عند الله عز وجل، لحين يتزايد الضغط بداخله، علما أن حجمه يقل بانكماش سطحه ،كلما خرجت مادته الملتهبة، لذلك بازدياد الضغط يرتفع من جديد، ليسقط بنفس الطريقة التي شرحتها أعلاه، وهكذا يصبح الكوكب الطارق مطرقة عظيمة تطرق بناء السماء الدنيا فوقنا.

الكوكب الطارق كلما خرجت مادته الملتهبة بضغط قوي، ارتفع في السماء وكلما نقص الضغط سقط على بناء السماء الدنيا الذي يشكل السقف المحفوظ فوقنا، فعملية الطرق العملاقة تضعف السماء، كما تضعفها صهارة الكوكب الطارق التي تخرج بحرارة خيالية جدا.

حين تبرد صهارة الكوكب الطارق تكنسها الكواكب الخنس الجواري الكنس، فتحولها إلى دخان، وقد فسرت هذا بالتفصيل الدقيق في كتابي العشرون الذي عنوانه: حقيقة الثقوب السوداء في السماء.

كلما خرجت المادة المنصهرة، في مركز الكوكب الطارق صغر وانكمش، لحين يصبح في حجم النجوم، لذلك سمي بالنجم الثاقب، لأنه بتوسع السماء وتمددها، لحين بلوغها منتهى التمدد

والتوسع، سيسهل على الكوكب الطارق الذي يصبح حينها في حجم النجم، لذلك يسمى النجم الثاقب، يسهل عليه أن يثقبها، لأنها كلما توسعت وتمددت ضعف بناؤها، تماما كما لو نفخنا أي جسم قابل للنفخ، فكلما انتفخ كلما أصبح شفافا رقيقا أكثر.

المبحث الثالث: التحول لحالة السراب التي هي الأصل

سيحول خروج أثقال الأرض التي ستخرج بعد الزلزلة النهائية والمستمرة، الأرض من حالة الكثيب المهيل، بمعنى كرة رمل عملاقة إلى العهن المنفوش، حيث سترفع أثقال الأرض الصاعدة في السماء بقوة هائلة جدا، الرمل في السماء محرقة إياه من غير ضغط، ليتحول إلى ما يشبه الصوف وهو العهن.

يطرح التساؤل عن القوة التي ستحول الأرض والجبال من حالة العهن المنفوش إلى حالة السراب؟

بينت أن القوة التي ستحول الأرض والجبال من الحالة الصلبة إلى حالة الكتيب المهيل، بمعنى كثبان رملي أو كرة رمل عملاقة، هي قوة الارتجاج والزلزلة المستمرة، والقوة التي ستحول الأرض والجبال من حالة الكثيب المهيل إلى حالة العهن المنفوش هي قوة خروج أثقال الأرض، التي ستمزق كرة الرمل العملاقة، فتشتتها وترفعها في السماء في كل الاتجاهات، لدرجة تصبح الأرض والجبال كالسحب تتحرك في السماء.

قال القوي الجبار في سورة الحاقة ((فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (18))).

كل المخلوقات الحية، لن تبقى على الأرض بفعل الزلزلة الشديدة للأرض، فهي مرحلة سابقة للارتجاج الشديد وسابقة بكثير لمرحلة خروج أثقال الأرض.

مالك الملك قال في سورة الزمر ((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70))) فبالنفخ في الصور النفخة الثانية، يموت كل من في السماوات ومن في الأرض صعقا، موتا واحدا بالجملة.

قول العلي العظيم في الآية 69 من سورة الزمر ((وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)) معناه أن الشمس قد كورت وانطفأت ولم تعد تنير الأرض، بل الأرض تستنير حينها بنور ربها الوضاء، والأرض ما تزال ربما والله أعلم في مرحة الكثيب المهيل، عبارة عن كرة رمل ترتج وتهتز مؤذنة بقرب خروج أثقال الأرض.

حين تكون الأرض والجبال في مرحلة الكثيب المهيل، فان الماء حينها انتهى كلية في الأرض بالتبخر لبعضه والتهام الأرضيين الستة للباقي كغذاء، حيث يصلها وهي ملتهبة في شكل هيدروجين وأكسجين.

بخار الماء الذي سينتج عن انفجار البحار، سيختلط بالدخان الذي سيتسرب من السماء نحو الأرض، كما سيتسرب البخار من الأرض نحو السماء، بفعل تمزق الغلاف الجوي للأرض وكذا انشقاق السماء.

التفاعل بين بخار الماء والدخان، سيقضي على البخار وكذا على الدخان، فكلاهما مفسد للآخر، وستكون نتيجتهما أقرب للعهن المنفوش عبارة عن صوف أسود متسخ يفسد الصوف المنفوش، الناتج عن تحول الأرض والجبال.

ربما والله أعلم أن التفاعل بين العهن والعهن المنفوش سينتج عنه السراب، فالسماء حينها ما تزال محتفظة ببعض دخانها، لأن الكواكب الخمس الخنس الجواري الكنس تكشط السماء كشطا، فتحول كل مادتها إلى دخان الذي هو أصل السماء أول الخلق كما السراب هو أصل الأرض والجبال.

سيلاحظ القارئ أني أذكر بعض الوقائع التي تبدو لي أنا مؤكدة دون أن أعطي عليها الأدلة، لكن في الحقيقة سبق وشرحتها في كتبي السابقة، لكي لا أجد نفسي أكرر نفس الكتب.

حين تبلغ الأرض والجبال مرحلة السراب، فإن السماء حينها تعيش نهايتها وتسير نحو أن تصبح دخانا، كما كانت حين خلقها ربها، فاصلها الدخان، بدليل قول العزيز العليم في سورة فصلت الآية 11 ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)).

المخلوقات المكلفة بتحويل السماء وكل ما فيها إلى الدخان، هي الكواكب الخمس الخنس الجواري الكنس، فهي التي ستكشط السماء، كما ذكر العلي العظيم في سورة التكوير، التي تعد واحدة من السور الثلاث التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها تشرح يوم القيامة رأي العين.

روى الترمذي وأحمد من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في السلسلة وصحيح الجامع.

سورة التكوير تشرح لنا مراحل يوم القيامة من الحدث الأول فالذي يليه، وتليها سورة الانشقاق ثم سورة الانفطار، فمن خلال سورة التكوير نرى المراحل واضحة جلية، ومنها كشط السماء والمرحلة التي هي فيها.

قال ذو الجلال والإكرام في سورة التكوير ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (9)وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14))).

الباب الثاني: انتفاخ الأرض يخلق الزلازل في البر والبحر؟

الخالق المصور أكد لنا تمدد الأرض وانتفاخها، لحين حدوث شقوق عميقة فيها، في بداية خلقها من أجل أن ترسى الجبال في تلك الشقوق، لقول الولي الحميد في سورة ق الآية 7 ((وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)).

تدبر الآية 7 من سورة ق يؤكد أن تمدد الأرض، نتج عنه تفتحها لتلقى الرواسي التي هي الجبال في باطنها، لأن قوله جل جلاله ((وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ)) قول واضح، فالجبال ألقيت في باطن الأرض.

تفتح الأرض مع التمدد، يفيد الانتفاخ لحين التشقق، ومن لديه تفسير غير هذا لجملة ((وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا)) فهو في نظري إما عاجز عن الفهم أو أنه رافض أن يفهم، ولم ولن أقبل أن يحاجج علي شخص بتفاسير العلماء الأوائل، فهم سادتي منهم تعلمت، لكن زمانهم لم يكن يسمح لهم بتدبر الفلك والاهتمام به.

تمدد الأرض وانتفاخها مؤكد، فلم ولن ينفيه إلا جاحد أو جاهل عاجز عن الفهم، لقول العزيز العليم في سورة الحجر الآية 19 ((وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ)).

القوي الجبار ذكر لنا أن نهاية الأرض ستكون بتمددها التمدد الأخير والنهائي، بقوله جل جلاله في سورة الإنشقاق ((وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5))).

أدلة تمدد الأرض في بداية خلقها مؤكدة، كما أدلة تمدد الأرض وانتفاخها في نهايتها مؤكدة، لذلك لابد من التساؤل هل تمدد الأرض وانتفاخها متواصل ما بين بداية خلقها ونهايته؟ أو أن التمدد كان في البداية وسيكون في النهاية فقط، ولا دليل على استمرار الانتفاخ من يوم الخلق إلى نهايته؟

لا يمكن علميا تفسير وقوع الزلازل في الأرض برا وبحرا، بغير تمدد الأرض وانتفاخها، فالقرائن العلمية والأدلة الجيولوجية تؤكد كلها تمدد الأرض وانتفاخها، وسأقدم بعض الصور التي تؤكد انتفاخ الأرض وتمددها.

الذي ينفي انتفاخ الأرض وتمددها، فعليه أن يشرح لنا كيف أرسيت الجبال في الأرض؟ وقد سماها خالقها بالأوتاد، والوتد يدخل في الأرض أغلبه ولا يظهر منه إلا العشر أو أقل، لقول العزيز الحكيم في سورة النبأ ((أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً(7))).

من ينفي تمدد الأرض وانتفاخها، عليه أن يشرح لنا كيف تشكلت البحار؟ وإن عجز عن ذلك، فعليه أن يسكت لحين يعمق البحث جيدا، لعله يصل للحقيقة بعد زمن.

الأرض نراها تنشق أمام أعيننا، شقوقا مختلفة الطول والعرض والعمق، شقوقا عجز الجيولوجيون والفلكيون عن فهم سرها، لأن بعض الصهاينة الذين جعلت منهم الصهيونية العالمية روادا بالكذب والبهتان، منعوهم من الفهم الصحيح، بكثير من التافهات التي أسموها نظريات، منعوا بها العقول النيرة من الكلام تحت طائلة الهجوم عليهم.

الكل يعلم أن تكسير صفيحة من الجليد بسمك متر واحد، شبه مستحيل إلا بقوة هائلة جدا، لكن نرى طبقات الجليد في القطبين وهي بسمك مئات الأمتار، فيها شقوق عميقة جدا، تلك الشقوق تتوسع باستمرار، فما هي القوة الخيالية القادرة على شق طبقات الجليد في القطبين؟

نرى شقوق طويلة وعميقة وعريضة في بعض المناطق في الأرض، لا يمكن شقها إلا بقوة خيالية جدا، وكمثال الشق الذي في غلاف الكتاب، فهو شق هائل جدا.

ما هي القوة القادرة على شق طبقات الجليد في القطبين، وهي بسمك عشرات إلى مئات الأمتار؟ لا قوة تقدر على ذلك غير قوة الانتفاخ والتمدد النابعة من التفاعلات العنيفة في باطن

الأرض، لذلك فكل من يقول بأن الأرض مسطحة، فربما عقله هو المسطح، لأن انتفاخ الأرض وتمددها لا يمكن أن يتركها مسطحة.

الشقوق التي نراها اليوم، هي نفسها التي وقعت في الأرض حين كانت مجرد كرة رمل عملاقة، محاطة بطبقات هائلة من الجليد، فكان لب الأرض ملتهبا بفعل تجمع الحديد فيه، تحت قوة الرجع التي منعته من اختراق الأرض.

وقعت كرة الرمل العملاقة وهي الأرض في مرحلة الكثيب المهيل، تحت قوتي ضغط هائلتين، نتج عنها احتراق كرة الرمل، تحت ضغط هائل جدا، مع البرودة الشديدة التي تأتيها من أعلاها، فتشكلت الأرض الصلبة.

سرعان ما تغير موقع الأرض، وقد شرحت هذا من قبل، فنتجت عن قوة تمدد الأرض وانتفاخها وقوع شقوق في الأرض الصلبة، كما نراها في الصور أعلاه، تلك الشقوق العميقة منها تسرب منها الماء إلى الأرضيين الستة الملتهبة، حيث يصلها في شكل غازي كهيدروجين وأكسجين، فيضمن لها التفاعلات العنيفة، التي تضاعف تمدد الأرض وانتفاخها وبالتالي توسع الشقوق.

الشقوق التي نراها في الصور أعلاه ومثلها بالمئات والآلاف على الأرض، لو كثر الماء الذائب لتحولت إلى بحار صغيرة، سرعان ما تتوسع مع مرور الزمن، كما تشكلت الكثير من المضايق التي نراها اليوم.

البحار والمحيطات كلها في بداية تشكلها، كانت مجرد شقوق بعرض متر واحد أو أقل، لكن يتزايد طولها وعرضها وعمقها مع مرور الزمن ، حيث بتمدد الأرض وانتفاخها تتوسع تلك البحار، مع ذوبان طبقات الجليد التي كانت محيطة بالأرض، حين أخرج الرحمن الرحيم منها ماءها.

البحار تتوسع بنفس وثيرة ذوبان الجليد، لذلك فإن احتمال ارتفاع مستوى البحار وارد، لكنه غير مؤكد، لكون ذوبان الجليد متزامن مع توسع الشقوق، التي تشكلت منها البحار وبالتالي لن يحدث ارتفاع مستوى البحار، إلا بفعل الزلازل التي تحرك تلك الأمواج، ليحدث مد بحري قوي(تسونامي) في كثير من مناطق العالم، أو بفعل بركان ينفجر في عمق البحر.

الفصل الأول: الزلازل في البحر

لكي نفهم لماذا تكثر الزلازل في المحيطات والبحار، لابد أن نفهم جيدا كيف تشكلت البحار والمحيطات؟ لقد سبق أن أشرت إلى أن الأرض بعد أن أصبحت كرة إهليلجية صلبة بفعل قوتي الضغط الهائلتين الأولى من الأعلى وهي من طبقات الجليد التي يتجاوز سمكها سمك الأرض نفسها، والقوة الثانية نابعة من باطن الأرض نفسها وهي قوة الانتفاخ والتمدد، بفعل هاتين القوتين تحولت الأرض من حالة الكثيب المهيل إلى الحالة الصلبة.

بعد تحقيق الأرض للحالة الصلبة، بفعل احتراق كرة الرمل العملاقة، بفعل الحرارة النابعة من مركزها، ولأنها انطلقت في شوطها الثالث صعودا، في نفس الوقت الذي انطلقت فيه الشمس في شوطها الثاني نزولا لمكان خلقها أول الأمر ، لذلك ارتفعت درجات حرارة الأرض، فأصبحت تضعف قوة الضغط التي كانت تخلقها طبقات الجليد.

بفعل قوة الانتفاخ انشقت الطبقات الصلبة، إلى كثير من الشقوق بعضها عميقة جدا، بلغ عمقها حدود الأرض الثانية الملتهبة، وهي التي أرسيت فيها الجبال، وقد شرحت هذا جيد

أعلاه، كما تشكلت الكثير من الشقوق العريضة والطويلة، لكنها ليست عميقة مثل الشقوق التي أرسيت فيها الجبال.

انطلقت الأرض صعودا إلى ربها كما صعدت إليه في الشوط الأول، بعد خلقها هي والسماء، حيث دعاهما خالقهما، بقوله جل جلاله في سورة فصلت الآية 11((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)).

الذي استدل به من الآية أعلاه، هو قول العلي العظيم ((فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)) فالخالق أمر السماء أولا ثم الأرض ثانيا بقول ((فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ)) فالخطاب موجه للسماء ثم للأرض، والأمر هو الصعود إليه جل جلاله.

أمر القوي الجبار السماء والأرض بأن تأتياه، دليل مؤكد على أنه أودع فيهما القدرة على الحركة، وهي بالطبع الدوران اللولبي، وإقرار السماء والأرض بالصعود إلى ربهما طائعتين، يؤكد أنهما فعلا قادرتين على الحركة والدوران اللولبي صعودا إلى القوي الجبار.

الشوط الثاني للأرض هو النزول بقوة، بفعل الدفع القوي من الحديد المنزل عليها وهو ما سمي بالدحي، والشوط الثالث هو الصعود برضاها، لكن بسرعة أبطأ بكثير، لأنها أكبر وتتعرض لقوة دفع هائلة من الحديد المنزل عليها.

حين انطلقت الأرض صعودا إلى ربها، انطلقت الشمس في شوطها الثاني نزولا، لذلك ارتفعت درجة حرارة الأرض تدريجيا، لحين التقت هي والشمس في نفس المستوى الأفقي، فلم يبق في الأرض متر مربع واحد إلا غمره الماء تقريبا.

ارتفاع درجة حرارة الأرض لمستوى مرتفع، نجم عنها ذوبان كل طبقات الجليد المحيطة بالأرض، منذ بلغت منتهى الدحي، حيث بردت وتحول الهواء المحيط بها إلى طبقات من الثلج.

حين أصبحت الشمس والأرض في نفس المستوى الأفقي، حيث الأرض في مركز السماء الأولى والشمس في سمكها، في الشوط الثاني للشمس والشوط الثالث للأرض، لم تكن الشمس قد بلغت بعد مستوى كبيرا في نموها، فلم يكن وهجها بما هو عليه اليوم في شوطها الخامس.

وجدت الشمس والأرض في نفس المستوى الأفقي، لثلاث مرات متوالية، في الشوط الثاني للشمس نزولا، حين تناوبت مع الأرض الصاعدة في شوطها الثالث، وفي الشوط الثالث للشمس، حين لحقت بالأرض صاعدتين معا، وفي الشوط الرابع للشمس حين تناوبت مع الأرض.

كلما وجدت الشمس والأرض في نفس المستوى الأفقي، إلا وارتفعت حرارة الأرض، ففي المرة الثانية والثالثة احترقت الأرض، حيث احترقت كل غاباتها وأشجارها العملاقة، فكثير من الصخور المرتفعة فوق الأرض، لم تكن إلا أشجارا عملاقة، احترقت وتفحمت فغطاها الدخان، لكن مع مرور الزمن يجرفه الماء والرياح، حتى تجلت تلك الصخور التي لم تكن إلا جذوع أشجار عملاقة جدا.

تشقق الأرض لكثير من الشقوق الغير العميقة، جعلها تجمع الكثير من الماء الذائب من طبقات الجليد، دون أن يتحقق تبخر ذلك الماء بفعل حرارة الأرضيين الستة الملتهبة.

تشكلت المحيطات في الشقوق الطويلة جدا والتي تكاد تحيط بالأرض كلها، كما تشكلت البحار من الشقوق المحدودة الطول والعرض، حيث تجمع فيها الماء الذائب من طبقات الجليد.

الجبال في تلك المرحلة لم ترسى بعد ولم تنزل ولم تلقى في الأرض، بل لم يحدث ذلك إلا بعد أن تزايد عمق الشقوق العميقة، وتزايد عرضها أيضا، فأصبحت كلها بحار مسجورة ملتهبة، وقد شرحت أعلاه كيف أرسيت الجبال لإخماد البحار المسجورة في تلك الشقوق.

المبحث الأول: كيف تحدث الزلازل في البحر؟

الشقوق الطويلة جدا والعريضة التي تشكلت منها المحيطات، تتوسع باستمرار بفعل تمدد الأرض وانتفاخها، لذلك يتزايد عمقها مع توسع وانتفاخ وتمدد الأرض، وكل تمدد وانتفاخ للأرض ينتج عنه تمزق قشرة الأرض في أعماق المحيطات والبحار، لتنتج عن ذلك حركات زلزالية متعددة، قد تحدث في المحيطات كل يوم تقريبا.

أضعف النقاط في قشرة الأرض، كانت هي الشقوق العميقة التي أرسيت فيها الجبال، لأنها بلغت بالفعل للأرض الثانية الملتهبة، لكن حاليا أصبحت تلك الشقوق هي الأكثر حماية، لأنه مع كل تمدد للأرض تهوي الجبال في تلك الشقوق، بطريقة سلسة جدا صعب جدا رصدها، فتغلق الشق ولا تسمح بحدوث التماس بين الماء والحمم في الأرضيين الستة تحتنا.

الجبال تنزل في عمق القشرة الأرضية بنسبة تكاد تبلغ 90 في المائة، فكل الجبال تقريبا تهوي وتنزل ويقل ارتفاعها بنسبة صعب جدا احتسابها، قد تكون سنتمترا واحد كل سنة أو أقل من ذلك.

كل البحار والمحيطات تتوسع يوميا، فكل بحر وكل محيط يتزايد عرضه بنسبة معينة، وهي ناتجة عن انتفاخ الأرض وتمددها، ولأن المحيطات والبحار هي أضعف الأمكنة في قشرة الأرض، فان الأرض كما انتفخت، كلما تزايد عمق المحيطات والبحار، تماما كلما لو كنا ننفخ كرة جلدية حفرنا شقوقا بسكين في جلدها، فكلما تزايد نفخها، كلما توسعت تلك الشقوق لحين تتمزق الكرة.

الزلازل تقع في المحيطات والبحار أكثر من البر بنسبة تبلغ 90 في المائة، لما شرحته أعلاه، والتجربة تؤكد ذلك، لأن المكان الأضعف من القشرة هو الذي يتمزق.

أقدم تجربة عملية يمكن تجربتها في حقل للبطيخ الأحمر، بأن نحدث شقوقا بسكين صغير في عشرات البطيخات الحمراء قبل تمام نضجها، ثم نمعن في استمرار سقيها حتى بعد نضجها.

النتيجة ستكون مواصلة انتفاخها كلما واصلنا سقيها، فلن تنشق إلا في الشقوق الصغيرة التي رسمناها عليها من قبل بالسكين، مما يدل على أن النفخ يكون دائما على حساب الجزء الأضعف من قشرة الجسم المنتفخ.

الكثير من الأمواج العملاقة التي تحدث في المحيطات، في بعض الأماكن قد تكون بسبب حركات زلزالية، ناتجة عن تمزق قشرة الأرض في عمق المحيطات، لينتج عن ذلك تحريك شديد لكميات الماء الهائلة جدا، التي تسهل بدورها شق قشرة الأرض في عمق المحيطات والبحار.

الحركات الزلزالية تساهم بنسبة مهمة من خلق أمواج المحيطات والبحار، لأن مركز تلك الحركات الزلزالية هو دائما عمق المحيطات والبحار، ينتج عنها تحريك تلك الكميات الهائلة من الماء، لتتحرك بقوة في الاتجاهين معا.

يساهم دوران الأرض حول نفسها في خلق حركة الأمواج البحرية، كما تساهم قوة التنافر والتباعد التي يخلقها القمر على سطح الأرض، فكذلك الزلازل في أعماق المحيطات والبحار تساهم في خلق الأمواج، خاصة العملاقة منها التي تكون أحيانا بارتفاعات هائلة.

المبحث الثاني: نتائج الزلزال في البحار.

المد البحري القوي الذي يقع في بعض المناطق، يكون من أسبابه الحركات الزلزالية في أعماق المحيطات والبحار، فحين يكون المد البحري بماء نقي غير ملوث، فذلك دليل على أن الذي سببه، هو حركة زلزالية غير بعيد من المكان الذي يصل إليه المد العنيف في البداية.

حين يكون المد البحري بمياه ملوثة سوداء مثلا، فذلك دليل على أن الذي سبب المد البحري القوي، هو بركان منفجر في عمق البحر، دفع الماء بقوة انفجار هائلة مرتفعا في السماء، ليخلق مدا قويا يجتاح البر لمسافة بعيدة أحيانا، إن لم يصطدم بمناطق مرتفعة تحد من تمدده.

الحركات الزلزالية التي تنتج عن تعمق الشقوق، التي تشكلت منها المحيطات والبحار وتوسعها، بتمزق قشرة الأرض الأولى التي نحن عليها، لها فوائد آنية على الحياة في الأرض، كما لها عواقب وخيمة على الحياة في الأرض مستقبلا.

من الفوائد المهمة لتوسع الشقوق في أعماق المحيطات والبحار وما ينجم عنها من حركات زلزالية، هي توسع البحار والمحيطات، لتستوعب كميات الماء الزائدة مع توالي السنين، بفعل ذوبان طبقات الثلج التي كانت محيطة بالأرض كلها وحاليا محيطة بالقطبين.

تذوب طبقات الثلج باستمرار ولا سبيل لمنع ذلك الماء من القضاء على اليابسة، إلا بتوسع المحيطات والبحار عمقا وعرضا وطولا أيضا، ما يجعلها تسع مزيدا من الماء، فتمنعه من تغطية البر، خاصة في المناطق المنخفضة بجوانب المحيطات والبحار.

بجوانب المحيطات والبحار نجد سهول ساحلية، كلها كان يغمرها الماء في زمن معين، بدليل أن الحفر فيها لعمق معين، نجد الصخور البحرية والرمل والقواقع.

مكان تلك السهول كان شاطئ البحر لزمن معين، إنما ترسبت عليه التربة بفعل جريان الماء والرياح التي تحرك التربة بالزوابع ونحوها، ثم بعدها ينبت العشب في تلك التربة القليلة ومع ملايين السنين يتحول العشب نفسه إلى تراب، فيغطي الرمل والحصى، وهكذا ترتفع قشرة التربة التي تغطي الساحل الذي تراجع عنه البحر.

البعض يزعمون أن نقصان الأرض من أطرافها، الذي ذكره القوي الجبار في سورة الرعد الآية 41((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) معناه تأكل الأرض البر بفعل تزايد المد البحري مع الزمن.

لكن الحقيقة هي أن البحار والمحيطات تتراجع في الغالب، لمن كان يعقل لأن الأماكن التي كان يصلها ماء البحار في أغلب مواقع العالم تراجع عنها، حيت نجد الشواطئ في الغالب تتوسع.

التهام البحر للبر في بعض المواقع وبلوغه لمستوى لم يكن يصله من قبل راجع لأسباب بعضها خلقها الإنسان وبعضها خلقتها البراكين.

الأسباب التي خلقها الإنسان هي بعض الموانئ الكبيرة جدا وما ينتج عنها من تجمع الرمال والحصى حواليها، مما يجعلها تعتدي على مساحة الماء في البحر، ليتجه الضغط المائي لجهة أخرى قريبة من موقع الميناء بنسبة معينة، حيث يلتهم البحر البر بمقدار ما التهم الإنسان بالموانئ البحر.

حين نرى المد البحري في بعض المناطق، يزداد سنة بعد أخرى ملتهما البر، فذلك دليل على انحسار بعض المساحة التي كان يشغلها الماء في ذلك الموقع، ولن يحدث ذلك إلا بخلق جزيرة مغمورة، تصعد نحو السطح سنة بعد أخرى كلما نشط البركان.

بعض علماء الإعجاز الفلكي يفسرون نقصان الأرض من أطرافها بأنه نقصانها من قمم الجبال بفعل التعرية، وذلك غير صحيح لأن الجبال مخلوق فلكي مستقل عن الأرض، فقد خلقت الجبال منفصلة عن الأرض.

كلمة الأرض صحيح شاملة الجبال بالمعنى العام، لكن الخالق المصور يذكر الأرض ويذكر الجبال، كمخلوقين مستقلين بعضهما عن بعض، كما يذكر الشمس والقمر والكواكب في السماء، فهي مخلوقات في سمك السماء لكنها مخلوقات مستقلة.

المبحث الثالث: عواقب الزلازل في البحار.

الحركات الزلزالية في أعماق المحيطات والبحار لها عواقب وخيمة على الحياة في الأرض، أولها المد القوي الذي يقضي على الحياة كلية في المناطق القريبة من البحار، حيث يمكن إزالة مدن وقرى في ساعة أو أقل يستحيل معها الفرار، خاصة في بعض الجزر التي لا يمكن الفرار منها بعد الزلزال العنيف في عمق البحر إلا جوا بالطائرة.

الكثير من الجزر التي سكنها الإنسان مؤخرا وجدت فيها آثار العمارة والحياة قبل آلاف السنين، دون أن يفهم العلماء سر انقطاع حياة الإنسان في تلك الجزر بعد عمارتها، بما يجدون من نقوش وأعمال الحفر الدالة على فعل الإنسان.

السر في هجر الإنسان لبعض الجزر هو أن بعض الحركات الزلزالية الشديدة، تخلق أمواجا عاتية في المحيطات والبحار، ما يسمح لها بان تغطي الجزر كلية، فتقضي على سار المخلوقات فيها ولا تبقي لها أثرا، حيث تقتلع كل أثر للحياة عليها.

المد العنيف الناتج عن الحركات الزلزالية القوية، يمكنه أن يعيد جزيرة عامرة إلى بدايتها الأولى حيث يجرفها كلية ولا يبقي فيها أثرا، للغابات والتربة وكل حياة مخلوق عليها.

تشكل الحياة في الجزر يتحقق بعد مئات إلى آلاف السنين، لأن الجزيرة في بدايتها لم تكن إلا بركان، نشأ من قاع البحر فاستمر صعودا لحين بلغ سطح البحر، فهي في بدايتها صخرة صماء صلبة، تتمدد بفعل جريان الحمم متوسعة.

يخرج بعض الدخان من البركان، فيترسب على الجزيرة إن لم يكن الماء يغطيها، فيتحول الدخان المتراكم مع المطر ومع كون كل جزيرة مستقرا للطيور المهاجرة، إلى مشتل من أنواع النباتات التي حملت الطيور بذورها، بفعل تناولهم للفواكه والعشب.

أخطر العواقب للحركات الزلزالية في أعماق المحيطات والبحار، هي تعميق الشقوق التي تشكلت منها البحار، لتسبب مزيدا من البراكين التي تعني تحقق التماس بين الماء والحمم الملتهبة.

الحمم الملتهبة تتغذى من الماء بعد أن تحوله إلى هيدروجين وأكسجين، لتسبب مزيدا من تمدد الأرض وانتفاخها ومزيدا من الحركات الزلزالية ومزيدا من التشقق ومواصلة تعميق الشقوق في أعماق البحر والمحيطات.

يستمر التشقق أعماق البحار، لحين بلوغ منتهى قشرة الأرض الأولى التي نحن عليها، فيتحقق التماس الكلي بين الماء والحمم الملتهبة في أعماق البحار والمحيطات، لا كالتماس في البراكين الذي يكون محدودا، بل تماس على جميع مستوى عمق البحار والمحيطات، لتصبح كل البحار مشتعلة مسجورة.

لقد أقسم العلي العظيم في سورة الطور الآية 6 ((وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)) بالبحر المسجور، مما يدل على أنه حدث عظيم ممهد لما بعده، فتحقق البحر المسجور مرحلة أولى، ممهدة لزوال السماوات والأرض، لما سينتج عنها من أحداث عظام، شرحتها سابقا، ولا داعي لإعادة شرحها.

الفصل الثاني: الزلازل في البر

الأرض كانت كلها في مرحة من مراحل خلقها، يابسة وهي مرحلة بداية الكثيب المهيل، وفي نهاية مرحلة الكثيب المهيل، أخرج الله عز وجل الماء من الأرض، والمقصود به تحول كل الهيدروجين والأكسجين الذين بارك الله بهما الأرض إلى ماء ثم إلى جليد.

البر واليابسة تتعرض كما تتعرض المحيطات والبحار للزلازل، لكن بنسبة أقل بالطبع، لأن أعماق المحيطات والبحار هي المناطق الأضعف من قشرة الأرض، فهي التي تتمدد عليها الأرض أكثر.

تحدث الزلازل في بعض المناطق من اليابسة أكثر من غيرها، وحين أذكر اليابسة، فإني لا أقصد الجزر، لأنها تحسب في مجال الزلازل مع البحار والمحيطات، لا مع اليابسة، لأنه ينطبق عليها ما ينطبق على البحار لا على اليابسة.

الجزر تكون الأكثر عرضة للزلازل، أكثر من غيرها لما شرحته أعلاه، من كونها نابعة من أعماق البحار، بفعل صعود حمم البراكين النشيطة لسطح البحر، وتشكيل جزر في غضون سنوات قليلة، بفعل تمدد الحمم على سطح البحر، وتمدد بعضها على بعض بسرعة أكثر، لحين تشكل جزيرة.

بعض المناطق من اليابسة تكون أكثر عرضة للزلازل من غيرها، لكن الملاحظ أن المناطق القريبة من البحار والمحيطات، تكون دائما الأكثر تعرضا للزلازل، حيث تكون بؤرتها في وسط البحر، لكن تأثيرها يصل إلى البر.

مدينة أكادير مثلا في المغرب، لها تاريخ مع الزلازل والسبب في ذلك هو أنها تقع على طبقات صلبة، وداخلة في البحر أكثر من غيرها من باقي المناطق بالمغرب، لذلك فهي عرضة للزلازل التي تحدث في البحر.

مدينة الداخلة في الجنوب المغربي داخلة في البحر أكثر من أكادير، لكنها لا تتعرض للزلازل مثل أكادير، والسر في ذلك هو أن مدينة الداخلة، تقع على طبقة كلسية لا تتجاوز أمتار، وتحتها الرمال في الغالب، تلك الرمال تمتص الحركات الزلزالية، ولا تمسح بتأثيرها الشديد على المنطقة.

اليابسة المشكلة للقارات وبعض الجزر القريبة منها، لم تتشكل بالبراكين بل بانشقاق اليابسة نفسها، مثل جزيرة مدغشقر، التي لم تتشكل بالبراكين، تختلف مساحة وشكلا، مما يؤكد أن سر انشقاق تلك الأجزاء العملاقة له علاقة بضعف مكان الشقوق.

الأرضيين السبع يتغذى الأسفل منها على الأعلى، لذلك فالأرض السابعة تتغذى وتلتهم وتتوسع على حساب الأرض السادسة، كذلك الأرض الثانية تحتنا تلتهم الأرض الأولى التي نحن عليها.

الأرض تنتفخ وتتمدد، كلما تغذت الأرضيين الستة تحتنا بعضها على بعض، بوصول محفزات التفاعلات العنيفة، ولأن طبقات الأرض تختلف صلابة، فإن تمدد الأرض يحدث الشقوق في كل جزء ضعيف في الطبقات الصلبة جدا.

تمدد الأرض وانتفاخها متجه لكل الاتجاهات، فلا يمكن أن يتغير شكلها، بل لابد أن يكون شكلها انسيابي يسمح لها بالدوران حول نفسها، في محور لولبي عمودي صاعدة إلى ربها.

كل القارات التي نعرفها اليوم، معرضة للانشقاق والانقسام لتخلق منها أجزاء أصغر، فالمضايق تتباعد والتشقق مستمر في كل القارات، لخلق عدد قارات أكثر، بتقسيم كل قارة من القارات الحالية إلى جزأين أو أكثر.

المبحث الأول: كيف يحدث اهتزاز الطبقات الأرضية؟

الأرضيين الستة تحت الأرض الأولى التي نحن عليها، كلها ملتهبة وتعيش تفاعلات عنيفة جدا، يمكن تشبيها بالطنجرة، حيث تكون الطنجرة بسمك معتبر، لكي تتحمل الضغط ولا تنفجر، كذلك الأرض تتعرض في باطنها لتفاعلات قوية جدا، تدفعها لكي تنفجر.

العليم الخبير أخبرنا بأن أثقال الأرض ستخرج بانفجار قوي، بعد أن تحدث زلزالا عظيما مستمرا، بقوله جل جلاله في سورة الزلزلة ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (3))).

من خلال تدبر الآية الأولى من سورة الزلزلة، نتأكد أن أثقال الأرض وتفاعلاتها هي المسببة للزلازل، لأن خروج أثقال الأرض، بعد الزلزال العظيم للأرض، يؤكد أن تلك الأثقال التي تحاول الخروج هي التي سببت ذلك الزلزال، الذي لن ينقطع إلا بخروج أثقال الأرض.

أثقال الأرض بتفاعلاتها القوية جدا، هي التي تحرك القشرة الأرضية، نافخة لها ثم محركة لها، كما يتحرك غطاء أي إناء نضعه على النار لحين يغلي أو يفور، تلك القوة التي تحرك غطاء الإناء على النار، هي نفسها التي تحرك قشرة الأرض.

الطاقة الكامنة في الموقد، تجعل الماء أو الطعام يتعرض لطاقة مرتفعة، فلو تركنا غطاء الإناء محكم الغلق، فإن الحرارة ترفعه وتحركه، لكي تخرج بعض الطاقة الكامنة، لمنع الإناء من الانفجار وخروج كل ما فيه دفعة واحدة.

لو أن الطنجرة أغلقناها جيدا، مانعين خروج بعض ضغطها، ثم فتحناها وهي تحت ضغط كبير، فإن كل ما فيها سيخرج منها بقوة انفجار هائل جدا.

الأرض التي نحن عليها هي أشبه بإناء عظيم جدا، مغلق ومحكم الغلق، موقده يقع في مركزه، وهو موقد عظيم وهائل جدا، عظمة الموقد ووزنه وطاقته هي ملايير المرات أي موقد يمكن أن يصنعه الإنسان.

الأرض تفور وتغلي الطاقة في مركزها، دافعة لها نحو الانفجار، ولكي لا تنفجر الأرض تتنفس بتحريك بعض طبقاتها وإحداث شقوق فيها، يخرج فيها بعض الضغط الشديد، وكذا خروج براكين تقلل من ذلك الضغط الكبير، كما لو أزلنا (صفارة) الطنجرة، فإننا ننقص الضغط لكي يمكننا فتحها.

الحمم الملتهبة التي تمزق القشرة الأرضية في البحر أو البر، لتخرج على سطح الأرض مستمرة في التدفق لمدة من الزمن، هي التي تحرك طبقات القشرة الأرضية في الأرض الأولى التي نحن عليها.

القشرة الأرضية التي هي الأرض الأولى، مستندة على الحمم الملتهبة في الأرضين الستة تحتها، تلك الحمم ليست فقط تحمل وزن القشرة الأرضية، بل تدفعها نحو الأعلى موسعة ونافخة لتلك القشرة، بفعل قوة الطاقة الهائلة، الناجمة عن التفاعلات الشديدة التي تقع في مركزها خاصة الأرض السابعة.

اهتزاز طبقات القشرة الأرضية، في بعض المناطق دون غيرها، له علاقة بضعف وقوة القشرة الأرضية، فكلما كانت قشرة الأرض سميكة ومشكلة لطبقة أكبر، كانت تحتاج قوة دفع ونفخ هائلة جدا لتحريكها.

حين تكون قشرة الأرض مشقوقة من قبل، في شق غير مرئي على سطح الأرض، فإن تزايد التفاعلات العنيفة في الأرضيين الستة، وما ينتج عنها من قوة فوران ونفخ، تحرك الطبقات على مستوى ذلك الشق، بسهولة أكثر من إحداث شق جديد.

المناطق التي تتكرر فيها الزلازل، فيها شقوق باطنية، تسهل خروج الضغط الذي تولده التفاعلات في الأرضيين الستة الملتهبة في تلك الشقوق، لذلك يطلق على بعض المناطق خط الزلازل، وذلك الخط ما هو إلا شق في قشرة الأرض، يكون قابلا لتحريكه، كلما ازداد الضغط في باطن الأرض.

الشقوق الباطنية في قشرة الأرض، هي تماما كالبراكين الخامدة، يمكنها أن تفور في أي وقت، وكلما تزايد الضغط في باطن الأرض، بفعل التفاعلات العنيفة، كان فوران البركان في مكانه واردا أكثر من غيره.

فوهة البركان والشق الزلزالي متشابهين، فكما يمكن لفوهة بركان أن تخمد لقرون من الزمن، لكن يمكنها أن تفور في أي وقت، كذلك الشقوق الزلزالية للقشرة الأرضية في الجزء الملامس للحمم الملتهبة، يمكنها أن لا تتحرك لزمن معين.

كما تغلق فوهة البركان بالحمم الباردة، فإن الشقوق في القشرة الأرضية الملامسة للحمم، تلحم بالحمم، كما يلحم الحديد بالرصاص، وحين يتعرض ذلك اللحام لطاقة هائلة، فإنه يذوب من جديد، فيسمح بتحريك تلك الطبقات على مستوى الشق، لحين يظهر الشق على سطح الأرض.

المبحث الثاني: لماذا تنشق الأرض؟

في كثير من الزلازل التي تقع في البر، نرى شقوق واضحة جلية في قشرة الأرض، ولابد من البحث وتعميق البحث لنعرف القوة التي شقت قشرة الأرض، لشقوق بعضها يمكنه أن يلتهم سيارة كاملة.

في الصورة أعلاه نرى تشقق الطريق المعبدة، لشقوق متعددة وشاسعة، مما يؤكد أن القوة التي شقت الطريق نابعة من مركز الأرض، فبقاء الشق مفتوح دليل على أن الأرض انتفخت وتمددت.

لو أن الزلازل لم تكن نتيجة تمدد الأرض وانتفاخها، بل مجرد حركة الطبقات التكتونية، كما يزعم البعض، لما نتج عنها شقوق واضحة جلية على سطح الأرض، لأن تشقق الأرض دليل على زيادة مساحة الأرض.

الشقوق التي تحدث في القشرة الأرضية، تتنفس فيها الأرض، فيقل بعض ضغطها، ممهدا لخروج البراكين إن استمر الضغط مرتفعا، أو بدون براكين إن سمح تمدد الأرض وانتفاخها بمساحة إضافية يشغلها الضغط.

تنشق القشرة الأرضية رغما عنها، بفعل قوة الدفع الهائلة، النابعة من التفاعلات العنيفة في الأرضين الستة، الملتهبة كلها تحت الأرض الأولى، التي نحن عليها والتي نسميها بالقشرة الأرضية.

الأرضيين الستة الملتهبة، يتغذى بعضها على بعض، فغذاء الأرض الثانية تحتنا هو قشرة الأرض بنسبة معينة، وذلك هو نقصان الأرض من أطرافها.

الماء يصل الأرض الثانية الملتهبة، جراء الحركات الزلزالية الناجمة عن انتفاخ الأرض، حيث يتسرب ماء الفرشات الباطنية والبحيرات الباطنية، في الشقوق الضيقة ليصل الأرض الثانية في حالة غازية، فيوفر لها وقود التفاعلات العنيفة.

يساهم حدوث بعض الشقوق في قاع المحيطات والبحار، كما البراكين في قاع المحيطات والبحار في تغذية الأرض الثانية، ببلوغ الماء للحمم فتبخره، ليتحول إلى هيدروجين وأكسجين، فيكون غذاء الحمم يزيد من تفاعلاتها وتوسعها.

العلي العظيم أخبرنا أن غذاء جهنم وهي نار ملتهبة، كالحمم التي في الأرضيين الستة تماما، هي الحجارة والناس، فالإنسان دم وماء، لقول جل جلاله في سورة البقرة الآية 24 ((فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)).

غذاء الأرضيين الستة الملتهبة هو التهام ونقصان قشرة الأرض الأولى التي نحن عليها، وذلك تفسير قول العلي العظيم في سورة الرعد الآية 41((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)).

كلما ازدادت التفاعلات العنيفة في الأرضيين الستة الملتهبة، كلما ضغطت واحتكت مع القشرة الأرضية، فأحرقتها وأذابتها، ليصبح الجزء المحترق مضافا للأرض الثانية، فتضمن لها الوقود الذي يجعلها تنفجر.

الحمم البركانية حين نلقي فيها صخرة، فإنها تتفاعل وترتفع في السماء، فتنشط الحمم ويزداد اشتعالها، كما لو زدنا الحطب لنار مشتعلة، ذلك ما يقع في محيط التماس بين الأرض الأولى التي نحن عليها والأرض الثانية الملتهبة.

تتغذى الأرض الثانية على الأرض الأولى، فتنشط تفاعلاتها العنيفة، كذلك تتغذى الأرض الثالثة على الأرض الثانية، لتنشط تفاعلاتها العنيفة، وهكذا كل أرض تتغذى من التي أعلاها.

المبحث الثالث: ما هي القوة التي تسبب انشقاق الأرض؟

القوة القادرة على شق قشرة الأرض وهي بسمك عشرات الكيلومترات، قوة هائلة وعظيمة جدا، لا يمكن أن تكون قوة ناتجة عن حركة طبقة أو طبقات تكتونية، من غير قوة هائلة جدا، قادرة على تحريك ملايير الأطنان من الطبقات الصلبة.

الأرض تتشكل من طبقات هائلة الوزن، فبعضها يمتد لمسافات طويلة جدا، ولا يمكن أن يزعم زاعم أن حركة طبقة أو إزالتها كلية يمكن أن يحدث زلزالا، فنحن نرى المناجم حيث يتم استخراج طبقات الفحم مثلا، لمسافات بعيدة جدا، دون أن يحدث انهيار.

حدوث انهيار في منجم، بعد إزالة طبقة من الفحم أو أي معدن آخر، بسمك عشرة أمتار أو أكثر أو أقل، لا يمكن أن ينجم عن ذلك الانهيار تشقق القشرة الأرضية، بل أقصى ما يمكن أن يحدث هو انهيار جزئي، لطبقة علوية دون أن يحس من يكون أعلى المنجم بالانهيار.

إن لم يكن استخراج طبقة كاملة من المعادن يحدث الزلازل، فكيف يمكن لتحريك طبقة أن يحدث زلزالا؟ ثم ما هي القوة التي تحرك تلك الطبقة التي ننسب لها إحداث الزلزال؟

الطبقات المشكلة للأرض هي في الغالب أفقية، لذلك فهي تصمد حتى لو أزلنا طبقة لمسافة معينة، ولكي أقرب الفهم يمكن تشبيه الطبقات المشكلة للأرض بالآجور الذي نبني به، حيث يمكن إزالة وحدة أو أكثر دون أن ينهار الجدار.

القوة التي تتحملها طبقات الأرض قبل أن تنهار، رغم أننا نحفر أسفل منها لمسافات شاسعة أحيانا، مزيلين طبقة كاملة، نفس الطبقات تحتاج عشرة أضعاف نفس القوة لكي تنشق، ليبدو الشق في الأعلى مفتوحا وفي عمقه شبه مغلق.

الشقوق التي تنجم عن الزلازل، كلها نجدها مفتوحة في أعلاها بعرض مترين مثلا لكن كلما تعمقت ينقص عرضها، وتدبر الشقوق هذه يؤكد لنا، أن قوة دفع هائلة نابعة من الأسفل هي التي شقت تلك الطبقات، وليست قوة الإنهيار.

الزلازل لم ولن تكون يوما بفعل انهيار طبقة أو طبقات، فنحن نرى الانهيارات الأرضية الناتجة عن تسرب الماء بين الطبقات الهشة فيجعلها تتحرك، ليتحرك معها ما بني عليها، فلا وجود لنقاط الشبه بين الانهيار الذي يكون نتيجة الفراغ في الأسفل أو الانزلاق، مع الزلزال.

قوة انتفاخ الأرض وتمددها نتيجة التفاعلات العنيفة في الأرضيين الستة الملتهبة، هي المسببة للزلازل بفعل نفخ القشرة الأرضية ودفعها نحو الأعلى، فالعلم والتجربة تؤكد ذلك، لأن الشقوق مفتوحة في الأعلى وضيقة في عمقها.

لو قمنا بتجربة علمية، بتركيب مجموعة من الصفائح الصخرية، فجعلنا تحتها قوة ضغط نحو الأعلى، مع تثبيت جانبي الصفائح، فالنتيجة ستكون وقوع شقوق مفتوحة في الصفائح الصخرية نحو الأعلى، بعرض أكبر من عرض الشقوق في الأسفل.

إن ضغطنا على صفائح أخرى من نفس السمك والصلابة من الأعلى، لنخلق ما يشبه انهيار، كما يزعم البعض، ناسبين الزلازل للحركة التكتونية التي تعني الانهيار، فإن الذي سيقع هو أن الشقوق ستكون في الأسفل واسعة وفي الأعلى ضيقة بالتقاء الطبقات.

جميع الشقوق التي نراها في الأرض، سواء في الأرض اليابسة أو في الجليد، نجدها واسعة في الأعلى بعرض واضح، لكن كلما نزلنا لعمقها نجدها تضيق تدرجيا لحين يختفي الشق.

لا تفسير نفسر به الشقوق التي شرحت حالتها أعلاه، إلا أن قوة الدفع نابعة من الأسفل دفعا نحو الأعلى، مما يعني أن الأرض تنتفخ وتتمدد، فتجبر الطبقات الصخرية والجليد على التمزق والتشقق والتوسع.

الفصل الثالث: أهمية الزلازل.

الزلازل نراها ونحسبها نقمة، لكن الذي خلق أسبابها، هو العليم بأهميتها ودورها في تحقيق الحياة واستمرارها على الأرض، فالزلازل التي هي نتيجة انتفاخ الأرض وتمددها لها فوائد عظيمة.

لولا الزلازل لما تشكلت البحار، فالزلازل الواقعة بداية الخلق، بعد أن تحولت الأرض إلى الحالة الصلبة، هي التي شقت قشرة الأرض الصلبة، لمجموعة من الشقوق الواسعة والطويلة لكنها غير عميقة، فيها تجمع الماء الذائب من طبقات الجليد التي كانت محيطة بالأرض.

الأرض تحولت إلى كرة ثلج عملاقة، مرتين في عمرها، من يوم خلقها الله عز وجل إلى نهايتها، حيث سيكون زوالها بتحولها إلى السراب الذي هو أصل خلقها، فتحولها لكرة ثلج يتزامن مع كل سجدة للشمس تحت العرش.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، شرح لنا حياة الشمس من بداية خلقها إلى نهايتها، وفصلها في خمسة أشواط، قطعت الشمس أربعة منها وهي حاليا على مشارف إنهاء الشوط الخامس والنهائي.

سجدت الشمس تحت العرش نهاية الشوط الأول، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الوارد في صحيح مسلم، عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت)).

تصعد الشمس من مكان خلقها إلى تحت العرش، فتخر ساجدة لربها زمنا علمه عند الله عز وجل، لكنه زمن غير يسير بدليل ((فتخر ساجدة، فلا تـــزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي)) لا تزال كذلك، يفيد أن سجود الشمس لربها لم يكن سجودا خفيفا، بل سجود دام زمنا قد يكون آلاف أو ملايين السنين أو أقل منها.

سجدت الشمس لربها سجدة طويلة مثل سجدتها الأولى، في نهاية الشوط الثالث صعودا لتحت العرش، بدليل المقتطف من نفس الحديث أعلاه ((ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي)).

السجدة الثالثة للشمس ستكون في نهاية الشوط الخامس، صعودا إلى ربها وهو الشوط الأخير لها، لكنها ستكون سجدة خفيفة لا تقارن مع السجدتين الأوليين، اللتين كان لهما الأثر الكبير في حالة الأرض.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها : ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك)) الملاحظ أنه في الشوط الخامس ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس.

يستحيل استحالة مطلقة أن يخلق الإنسان، قبل أن تتجاوز الشمس المستوى الأفقي للأرض في شوطها الخامس، لذلك ذكر الإنسان في الشوط الخامس من أشواط الشمس، والملاحظة الثانية هي أنه لم يذكر أن الشمس سجدت لربها، لكن ذكر ((ارتفعي)).

قول العلي العظيم للشمس ارتفعي، كما قال لها بعد السجدتين الأوليين، دون ذكر سجود الشمس، يفيد أنها سجدت سجدة خفيفة، لا كالسجدتين السابقتين.

تشكل البحار كان له الفضل في خلق مجال للحياة على الأرض، لملايير الأنواع الحية، والفضل في تشكل البحار كان للزلازل التي شقت الأرض والفضل في شق الأرض كان للحديد وتفاعلاته، التي تنفخ الأرض وتجبرها على الانتفاخ والتمدد.

يرجع الفضل للزلازل في إرساء الجبال في الأرض، لأنه بفضلها تحقق شق الأرض لشقوق عميقة جدا، هي التي أرسيت وألقيت فيها الجبال، فقد أكد الخالق المصور أن إرساء الجبال كان بعد مد الأرض.

مد الأرض وهي صلبة، لا بد أن يحدث فيها شقوقا، مختلفة العمق والعرض والطول، فالجبال هي أوتاد ورواسي، بفعلها أرسيت الأرض وتوقف ارتجاجها، والارتجاج الشديد الذي ستعيشه الأرض في نهاية عمرها، اثر اشتعال البحار وتحقق البحر المسجور، سبق أن عاشته حين كان البحر المسجور في الشقوق التي أرسيت فيها الجبال فأغلقتها.

قال الولي الحميد في سورة الواقعة ((إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا (6))).

ارتجاج الأرض الذي سيكون سبب تفتت الجبال، من الحالة الصلبة إلى حبات من الرمل، لتشكل كثبان رملية، حدث في مراحل نمو الأرض، فكان الفضل للجبال بوقف ذلك الارتجاج.

قال القادر المقتدر في سورة الأنبياء الآية 31 ((وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)) فالعليم الخبير يؤكد أن إرساء الجبال وهي في حالة العهن المنفوش، هو الذي أوقف ارتجاج الأرض، وذلك هو معنى ((أَن تَمِيدَ بِهِمْ)).

حسب قاموس المعاني، يقال تميد المرأة حين تتمايل وتتبختر، حيث تميل في كل الاتجاهات، وذلك هو الارتجاج الذي ذكره القوي الجبار صريحا موضحا لحالة الأرض، بعد أن يتحقق نفس ما كان سبب الارتجاج في بداية مرحلة النمو.

المبحث الأول: بفضل الزلازل تشكلت البحار والمحيطات

كلمة الزلزال والزلازل لا نفهمها إلا على أنها نقمة، ولا أحد يتصور أنها نعمة من الله عز وجل، سخرها العلي العظيم لاستمرار الحياة على الأرض وتوفير كل الظروف لمخلوقاته، للعيش والاستمرار لأطول أمد ممكن.

البحار نعمة عظيمة أنعم بها الباري جل وعلا على الأرض والحياة على الأرض، فالبحار هي مستقر ومكان عيش ملايير المخلوقات البحرية والبرية، فلولاها لكانت الحياة على الأرض ضيقة المجال والأفق والغذاء والتنوع الحيواني.

من لم يفهم ويعي كيف خلقت الأرض من أول يوم خلقت فيه؟ وكيف نمت وكيف تطورت؟ لابد أن يستغرب وتستهجن القول، بأن الزلازل نعمة عظيمة لها فوائد عظيمة على الأرض واستمرار الحياة عليها.

الأرض بعد أن قضاها الله عز وجل سبع أرضيين طباق، بمعنى شكلها في أرض واحدة، فكل أرض من الأرضيين السبع، هي طبقة من طبقات الأرض لا أراضي منفصلة، دحاها القوي الجبار بمعنى أبعدها.

الدحي هو الإبعاد بالقوة والعنف والشدة، لقول الكبير المتعالي في سورة النازعات ((

أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا

(29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33))).

القوي الجبار سلط الحديد المنزل على الأرض، فجعله القوة الشديدة التي دحا وأبعد بها الأرض، من البؤرة العلوية للسماء الدنيا إلى البؤرة السفلية للسماء للدنيا، والهدف من الإبعاد بتلك القوة والشدة هو إخراج الماء من الأرض، ثم بالماء يخرج الرحمن الرحيم المرعى، ثم بعد إخراج المرعى أرسى وألقى القوي الجبار الجبال في باطن الأرض.

فعل إلقاء وإرساء الجبال في باطن الأرض، ما كان ليتحقق لولا الزلازل التي شقت الأرض، التي أصبحت قبل ذلك الزمن صلبة قابلة للتشقق، فشقتها الزلازل لشقوق مختلفة العمق، فالعميقة جدا منها هي التي ألقيت وأرسيت فيها الجبال والباقي من الشقوق الغير العميقة هي التي تشكلت منها المحيطات والبحار.

الجيولوجيون يذكرون أن الأرض عرفت العصر الجليدي الأول والعصر الجليدي الثاني، وذلك صحيح ومؤكد بالعلم الحق، لأن الأرض تحولت إلى كرة ثلج عملاقة مرتين المرة الأولى في

نهاية الشوط الأول للشمس صعودا إلى ربها، حيث سجدت الشمس تحت العرش لزمن قد يكون آلاف أو ملايين السنين، عم فيها الظلام السماوات والأرض، فبردت الأرض وتحول كل الهيدروجين والأكسجين المحيطين بها داخل غلافها الجوي إلى طبقات هائلة من الجليد.

تشكل طبقات الجليد حول الأرض التي لم تكن إلا كرة رمل عملاقة، هو معنى ((أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا)) حيث بتشكل الجليد بعد برودة الأرض، كان أول مرة يخلق فيها الماء على الأرض.

طبقات الجليد هي التي لها الفضل كما الفضل للحديد وتفاعلاته في مركز الأرض، في تحويل الأرض من حالة الكثيب المهيل، ككرة رمل عملاقة إلى الأرض الصلبة المشكلة من طبقات صخرية في قشرة الأرض، محيطة بالحمم الملتهبة المشكلة للستة أرضيين، في حين الطبقات الصلبة هي الأرض الأولى التي نحن عليها.

الملاحظة المهمة من خلال الآيات أعلاه، هي أن خروج المرعى في الأرض سابق لإرساء الجبال، لقول الغفور الشكور في سورة النازعات ((أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ

أَرْسَاهَا (32))) فخروج المرعى لا يكون في الجليد، بل يكون في الأرض اليابسة المشبعة بالماء، مما يعني أنه حين أخرج الله عز وجل المرعى، ذابت أغلب طبقات الجليد المحيطة بالأرض.

خروج المرعى من الأرض، يؤكد ارتفاع درجة حرارة الأرض وذوبان طبقات الثلج، فارتفاع درجات الحرارة، معناه تحقق اقتراب الأرض والشمس من نفس المستوى الأفقي، مما يعني أن الأرض انطلقت في شوطها الثالث صعودا إلى ربها، كما يعني انطلاق الشمس في شوطها الثاني نزولا.

ذوبان طبقات الثلج هو من سمح لقوة التفاعلات العنيفة في الأرضيين الستة الملتهبة، بأن تشق الأرض الصلبة، لأن قوة الضغط التي كانت تشكلها طبقات الجليد، قلت تدريجيا بفعل الذوبان، فانشقت الأرض إلى مئات الشقوق التي غمرها الماء الذائب من طبقات الثلج مشكلا بحارا ومحيطات، كما شكل بحارا مسجورة ملتهبة مشتعلة، هي التي أرسيت فيها الجبال.

البعض سيستغرب كيف تكون الشقوق التي نتجت عن الزلازل محيطات وبحار شاسعة جدا، والسبب بالطبع هو أن الأرض تتمدد وتنتفخ ومستمرة في التمدد والانتفاخ.

تمدد الأرض له نهاية بلا شك، لأن كل تمدد للأرض، الذي يعني توسع عرض البحار والمحيطات، يعني في نفس الوقت تمزق قشرة الأرض في أعماق البحار والمحيطات، لحين تصبح كل البحار والمحيطات مسجورة مشتعلة، كما كانت الشقوق التي أرسيت فيها الجبال مسجورة في بداية تشقق الأرض.

الحديد المنزل على الأرض هو سبب نموها وسبب استمرار نموها والزلازل وسيلة من وسائل نمو الأرض وتوسعها وانتفاخها.

المبحث الثاني: بفضل الزلازل أرسيت الجبال في الأرض

الحديد المتجمع في مركز الأرض، أصبح هو وتفاعلاته العنيفة مشكلا لستة من الأرضيين الملتهبة، يؤثر على قشرة الأرض بطريقتين أولها الزلازل والثانية البراكين، كيف ذلك؟

لقد سبق وشرحت فعلا مرات عدة، لكن الشرح المفصل بطرق عدة يسهل على القارئ استيعاب مراحل خلق السماوات والأرض، انطلقت الشمس في شوطها الثاني نزولا، بعد سجدة طويلة تحت العرش، كان لها الفضل في برودة الأرض وتحول الهواء حولها إلى طبقات من الثلج، مع انطلاق الشمس نزولا بسرعة فائقة جدا، بدأت درجة حرارة الأرض ترتفع تدريجيا فأصبح الجليد يذوب.

ذوبان طبقات الجليد حول الأرض، سهل على الحديد وتفاعلاته العنيفة شق القشرة الأرضية، بفعل قوة النفخ العنيفة التي تخلقها التفاعلات، لشقوق بعضها عميق جدا، تماما كما نرى الشقوق في بطيخة حمراء ناضجة تمام النضج، يكفي أن نلمسها بمقدمة السكين لتنشق لشق طويل عميق جدا.

تعرضت الأرض بعد أن ذاب الكثير من طبقات الجليد المحيطة بها لاستمرار نزول الحديد عليها، حيث ينزل أحيانا بأوزان كبيرة، يقوم بمثل ما تقوم مقدمة السكين حين نلمس بها بطيخة

حمراء ناضجة جدا، حيث تنشق وكذلك انشقت الأرض بفعل نزول الحديد الذي أثار قوة النفخ القوية الكامنة في باطن الأرض.

تشقق الأرض إلى شقوق عميقة، كان نتيجة حركات زلزالية عنيفة سببتها التفاعلات القوية للحديد والمعادن الثقيلة التي تشكلت منه، تحت قوتي الضغط والحرارة الهائلتين، فأصبحت لها قوة دفع ونفخ للأرض قادرة على التهام قشرة الأرض تدريجيا وكذا القدرة على تحريك قشرة الأرض التي كانت بسمك كبير جدا.

الحديد الملتهب سخره القوي الجبار لدحي الأرض وإبعادها من البؤرة العلوية إلى البؤرة السفلية للسماء الدنيا، في بداية حياة الأرض لم يكن يشكل إلا نسبة ضئيلة جدا من سمك الأرض، لكنه يتفاعل ويتزايد الحديد بالتهام طبقات القشرة الأرضية التي تحتوي على كميات مهمة من الحديد.

في مرحلة تحول الأرض من الكثيب المهيل، بمعنى كرة رمل عملاقة إلى الأرض الصلبة، لم تكن الأرضيين الستة كلها ملتهبة، بل إنما توسعت وتحولت الأرضيين تحت الأرض الأولى التي نحن

عليها، من قشرة الأرض إلى حمم ملتهبة، بفعل التهام نواة الأرض لها بالحرارة المرتفعة جدا والضغط العالي.

الحمم البركانية تخرج فوق سطح الأرض، فتتعرض لتأثر الرياح الباردة ثم تبرد قليلا، فيبدوا ذلك جليا على قشرتها التي تسود في الحين، لكن لو أسقطنا وسطها صخرة فإن تلك الحمم تشتعل في الحين وتحول تلك الصخرة إلى حمم ملتهمة إياها.

إن كانت الحمم فوق سطح الأرض، تلتهم الصخور كما تلتهم النار الحطب، فكيف سيكون مصير الطبقات من القشرة الأرضية التي تلامس الحمم في باطن الأرض؟ مؤكد أن الحمم الملتهبة في الأرضيين الستة، تلتهم حاليا القشرة الأرضية للأرض الأولى التي نحن عليها.

الله عز وجل استعمل لفظ الإلقاء بخصوص الجبال في الأرض، فالإلقاء فعل نابع من أعلى نحو الأسفل، وفرق بين ألقى على الشيء وبين ألقى في الشيء، قال الكبير المتعالي في سورة النحل الآية 15 ((وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)).

لنتدبر الآية 15 من سورة النحل، ونركز على ((وَأَلْقَىٰ فِـــي الْأَرْضِ)) فهي تعني الإلقاء في باطن الأرض، ولا يمكن أن يتحقق الإلقاء في باطن الأرض، إلا إن كانت مفتوحة ومهيأة لذلك، فتفتح الأرض لإلقاء الجبال في باطنها لن يكون إلا بانشقاقها.

قال الولي الحميد في سورة ق الآية 7 ((وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)) فالآية هذه أكثر وضوحا من سابقتها، فهي تبين أن الفعل السابق لإلقاء الجبال في باطن الأرض هو مد الأرض، مما يعني أن مد الأرض هو الذي فتحها لكي تلقى الجبال في باطنها.

الخالق المصور ذكر فعل جعلنا في الأرض، والواجب الانتباه إليه هو (فِـــــي)، لقول العزيز العليم في سورة الأنبياء الآية 31 ((وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)) فالهدف من جعل وإلقاء وإرساء الجبال في الأرض، هو منعها من أن ترتج وهو معنى تميد، لأن معنى فعل تميد المرأة هو اعوجاجها وتمايلها في كل الاتجاهات.

المبحث الثالث: بالانتفاخ نمت الأرض وكبرت

كلنا نعلم ويعلم الغواصون أكثر منا، أن شكل البحار كلها على شكل شبه مخروطي، كلما ازداد عمقها يقل عرضها، حيث يكون ضيقا جدا، يمكن أن يصل في أعماق البحار إلى عرض متر تقريبا.

من خلال شكل البحار والمحيطات نتأكد بلا ريب أنها نشأت بفعل تشقق الأرض، ولن يحدث انشقاق أي جسم صلب إلا إن كان ينتفخ ويتمدد، فالبحار بالفعل ما تزال تتوسع وتكبر عرضا وطولا وعمقا أيضا، يحدث ذلك كله بفعل قوتين عظيمتين، أولها قوة الانتفاخ والتمدد التي سببتها أثقال الأرض الذي تتفاعل بقوة شديدة، فتدفع قشرة الأرض وتلتهمها مضعفة إياها، ونافخة لها.

أعماق البحار يصل بعضها إلى أكثر من عشرين ألف كيلومتر، مما يدل على أعماق وشكل لا يمكن أن يحدث إلا بتشقق الأرض، والملاحظ أن شاطئ البحر في أي مكان في العالم

يكون ارتفاعه 0 وهو المقياس في قياس الارتفاعات، مما يدل على أن البحار تشكلت قبل إرساء الجبال.

القوة الثانية التي تسهل توسع البحار عرضا وطولا وعمقا، هي قوة وزن ماء البحار، الذي يشكل قوة ضغط هائل مكلمة ومساعدة لقوة النفخ في تمزيق قشرة الأرض.

العاقل لابد أن يطرح التساؤل عن القوة التي حفرت البحار بتلك الأعماق، وبذلك الشكل المخروطي تقريبا، فلم ولن يجد تفسيرا علميا غير أن الأرض انشقت في مرحلة من مراحل خلقها، فأصبحت تتوسع تلك الشقوق بفعل انتفاخ الأرض وتمددها.

حين انشقت الأرض لكثير من الشقوق، كانت كلها في نفس المستوى ولم يرتفع بعضها على بعض، إلا بعد زمن غير يسير، حين ملئت كل تلك الشقوق بالماء الذائب من طبقات الجليد، فملئت الشقوق العميقة جدا بالماء.

أصبح الماء والحمم الملتهبة تتلامس، فنتج عن ذلك زيادة انتفاخ الأرض، كما زيادة كميات الماء التي تتبخر، ليصطدم البخار الكثير مع الجبال وهي في مرحلة العهن المنفوش، حيث

كانت كالسحب تجري في مستوى جريان السحب تماما، فأصبحت تسقط في تلك الشقوق المشتعلة، بكتل هائلة من الصوف المشبع بالماء البارد، بحجم السحب السوداء المثقلة التي نراها حاليا في وقت المطر.

العلي العظيم شبه لنا الجبال في مرحلة من مراحل زوالها بالسحب، تجري في مستوى السحب وكذلك كانت في مرحلة من مراحل خلقها، لقول العزيز العليم في سورة النمل الآية 88((وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)).

كل الجبال شكلها مخروطي تقريبا على سطح الأرض، وكذلك شكلها تحت سطح الأرض، فكل جبل عبارة عن مخروطين متقابلين أحدهما مدفون في الأرض والثاني مرتفع على الأرض، رغم أن حقيقة الجبال هي أنها أوتاد، وكذلك أسماها خالقها في سورة النبأ ((أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً(7))).

كون الجبال أوتاد يؤكد أنها مدفونة في الأرض على أقل تقدير بحوالي 80 إلى 90 في المائة من ارتفاعها، لأنه لا يوجد وتد يقوم بدوره فيدفن في الأرض بنصف ارتفاعه أو أقل وإلا لما سمي وتدا بل عمودا.

من خلال شكل الجبال فوق سطح الأرض، يتأكد لنا شكلها في باطن الأرض، مما يعني أن عمق الشقوق التي أرسيت فيها أضيق في أسفلها وأوسع في أعلاها، مما يؤكد أن فعل إحداثها نابع من الأسفل لا من الأعلى.

لا يمكن لقوة أن تمزق قشرة الأرض وهي بسمك الكيلومترات وبصلابة هائلة، إلا إن كانت قوة ضغط ونفخ هائلة جدا، لا تتوفر إلا في مركز الأرض، فهي القوة التي ستمزق الأرض كلها في نهايتها، بدليل قول العلي العظيم في سورة الزلزلة ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2))).

كل الشقوق التي نراها تحدث في الأرض اليابسة وفي الجليد، بفعل الحركات الزلزالية كلها متسعة في سطح الأرض وضيقة في أعماق الأرض، ولا يوجد تفسير علمي منطقي لذلك، غير أن الأرض تنتفخ وتكبر فتتوسع.

عرض مجموع الشقوق على سطح الأرض هو مقدار ما توسعت به الأرض، فلو جمعنا على سطح الأرض برا وبحرا وجليدا كل الشقوق بما فيها البحار لوجدنا المقدار الذي توسعت به الأرض.

كل المضايق البحرية في العالم تتوسع مع مرور الزمن، فالبعض يتوهم أن الترسبات التي ترمي بها المياه الجارية في سواحل البحر الأبيض المتوسط، هي التي بإمكانها أن تدفع القارة الأوربية والقارة الإفريقية لتوسعة مضيق جبل طارق مثلا.

منطق القائلين بتلك الكذبة هو كمن يزعم أن فارا يمكنه أن يدفع شاحنتين كبيرتين محملتين بالأطنان، فحال الترسبات في المضيق، لو كان لها تأثير حقيقة لجعلته ضيقا لا متسعا، لأن

تلك الترسبات لا تذكر بالمرة ولا يمكنها أن تحرك قطعة أرضية بحدود دائرة انتخابية فكيف بقارة كاملة.

الباب الثالث: انتفاخ الأرض يخلق البراكين في البر والبحر؟

البراكين نعرفها بخروج حمم ملتهبة سائلة، تندفع بقوة انفجار هائلة في السماء، لكن بعد برودة تلك الحمم نجدها مجرد صخور كانت دائبة، تماما كما لو أدخلنا صخورا لفرن مرتفع الحرارة لدرجة إذابة تلك الصخور فتصبح سائلة.

باطن الأرض إذن فيه فرن عالي الحرارة، يملك القدرة على إذابة الصخور مع ما فيها من معادن، لدرجة حرارة عالية جدا، وفي ضغط هائل جدا، لدرجة أن ذلك الوعاء الذي يشعله ذلك

الفرن الهائل ينفجر، لتخرج الحمم الذائبة من الوعاء المغلق المحكم الإغلاق بانفجار يقذف الحمم عاليا نحو السماء.

الحمم البركانية بعد أن تبرد لا نجدها في الغالب تنجذب إليها المغانيط، مما يؤكد أن نسبة الحديد في تلك الحمم قليلة جدا أو منعدمة تقريبا، مما يفيد أن تلك الحمم الخارجة فنجدها صخورا محترقة، لم تكن في الأصل إلا صخور عادية ثم احترقت، لتدفعها قوة هائلة مجبرة إياها على الخروج لسطح الأرض.

الصخور إذن هي التي تحرق في باطن الأرض في حرارة هائلة، لتخرج مندفعة سائلة ثم تبرد، لتتحول إلى صخور من جديد، فما هو مصدر تلك الصخور المحترقة؟ وكيف حدث إحراقها وإذابتها؟ هل كانت تلك الصخور جزءا من قشرة الأرض؟ أو من الأرضيين الستة الأخرى؟

الحمم البركانية التي تخرج لسطح الأرض بقوة شديدة، مؤكد أنها تضغط على قشرة الأرض في الأسفل بقوة شديدة، ولأن الحمم في بعض البراكين، رغم أنها فوق سطح الأرض حين نرمي فيها حجرا فإنها تشتعل وتتفاعل كما لو زدنا الحطب للنار أو صببنا البنزين على النار، مما

يدل على أن الحمم البركانية لها القدرة على إذابة أي صخرة مهما بلغت صلابتها، بل وللحم رغبة في التغذي على الصخور.

النار العظيمة المرتفعة الحرارة، ذكر لنا القوي الجبار أن غذاءها هو الناس والحجارة، بقوله جل جلاله في سورة البقرة الآية 24 ((فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)).

العلي العظيم أكد لنا عملية نقصان الأرض من أطرافها، وأطراف الأرض خارجية وداخلية، وبما أننا نرى أطراف الأرض الخارجية لا تنقص بل تزداد، فإن الأطراف التي تنقص على مدار الدقيقة والساعة هي الأطراف الداخلية.

الحمم البركانية هي صخور ذائبة، والصخور هي بنية الأرض الأولى التي نحن عليها، وربما هي بنية كل الأرضيين الخمس الأخرى تحتنا، لكن لابد أن الفرن الهائل في مركز الأرض أذاب كل الأرضيين الخمس تحتنا وهو حاليا يذيب قشرة الأرض الأولى التي نحن عليها.

قال ذو الجلال والإكرام في سورة الرعد الآية 41((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) فنقصان الأرض من أطرافها مؤكد وحقيقة لا مراء فيها، والبحث عن الأطراف التي تنقص منها الأرض واجب، لمن يهتم بالفلك والجيولوجيا.

مالك الملك أكد لنا خروج أثقال الأرض في نهاية حياة الأرض، التي ستكون بزلزال مستمر متصل لا منقطع، تكون نهايته تحول الأرض والجبال من الحالة الصلبة إلى حبات رمل وفتات، لقول العزيز العليم في سورة الواقعة ((إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا (6))).

خروج أثقال الأرض التي هي مجموع الحديد المنزل على الأرض والمعادن التي تحول إليها الحديد في درجات حرارة هائلة وضغط هائل، لن تخرج من الأرض إلا في النهاية بانفجار هائل، بعد أن تكون الأرض كثيبا مهيلا، لقول القوي الجبار في سورة الزلزلة ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (3))).

الآيات أعلاه واضحة وسبق أن شرحتها، لكن الآية الثالثة التي ذكر فيها القادر المقتدر استغراب الإنسان، تفيد أن الإنسان سيعيش مرحلة الزلزال المستمر وكذا خروج أثقال الأرض بانفجارها.

قال العزيز الحليم في سورة الحج الآية 2 ((يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)).

قول الكبير المتعالي ((وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ)) يفيد أن الناس حينها سيتساقطون في كل الاتجاهات كما يتساقط السكارى، علما أن العليم الخبير أكد أن الناس حينها ليسوا سكارى حقيقة، بل عذاب الله عز وجل هو الشديد.

لن يتحقق تساقط الناس في كل الاتجاهات من غير سكر وهم عاقلون، إلا أن كانت هناك قوة شديدة تجعلهم يسقطون رغما عنهم في كل الاتجاهات، والأقرب للصواب أن تكون تحتهم.

الملك القدوس أشار في سورة الزلزلة الآية 3 ((وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا)) إلى كون الناس سيعيشون الزلزال العظيم للأرض وخروج أثقالها، الذي يعني انفجار الأرض وتمزقها، فالزلزال المستمر هو نفسه الارتجاج الشديد المذكور في الآية 4 من سورة الواقعة.

الارتجاج معناه الدوران في كل الاتجاهات، وقد فسرته من قبل بالتجربة العملية والعلمية، لذلك فإن الذي سيقع للناس حينها، هو أن الأرض الأولى التي سيكونون عليها ستدور في كل الاتجاهات، فهي تدور في اتجاه لثانية، ثم تدور في الاتجاه المعاكس ثم في اتجاه آخر وهكذا يصبح الناس عليها كالسكارى، يتساقطون في كل الاتجاهات.

الناس الذين سيعيشون الارتجاج الشديد للأرض وانفجارها، أغلبهم كفار وقد يكونون كلهم كفار، والأحداث هذه ستكون بعد شروق الشمس من مغربها، الذي يعني أن الأرض أصبحت تدور في كل الاتجاهات إلا اتجاهها الأصلي، بفعل تحقيقها الاتساق واختفاء قطبي الأرضيين السبع الذين كانا ينظمان اتجاه الدوران وسرعته.

الفصل الأول: البراكين في البحر

أعماق البحار والمحيطات هي أضعف النقاط في القشرة الأرضية، لأن البحار هي في الأصل شقوق عميقة تشكلت في القشرة الأرضية بفعل انتفاخها وتمددها، لذلك فإن أقرب النقاط من الحمم البركانية، هي أعماق البحار والمحيطات حاليا، وعليه فإن عدد البراكين المشتعلة في أعماق البحار والمحيطات هي أضعاف مضاعفة لعددها على البر.

أعماق البحار والمحيطات تتعرض لضغطين متعاونين على شق القشرة الأرضية وتمزيقها، أول الضغطين هو قوة النفخ والتمدد التي تخلقها أثقال الأرض، بتفاعلاتها العنيفة والتهامها لقشرة الأرض من الباطن، ثم حاجتها لطرد تلك الحمم، كما يطرد أي إناء ساخن البخار لينقص ضغطه.

القوة الثانية التي تسهل تمزيق قشرة الأرض في أعماق المحيطات والبحار، هي قوة الثقل والضغط الهائل التي تطبقها ملايير الملايير من الأمتار المكعبة من الماء، على تلك القشرة دافعة إياها نحو التمزق وتسهيل مهمة قوة النفخ والتمدد النابعة من الأرضين الستة الملتهبة حاليا.

البراكين في أعماق المحيطات والبحار، لا تعني بالمطلق البحر المسجور، الذي ذكره الخالق المصور، بقوله جل جلاله في سورة الطور الآية 6 ((وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)) حيث أقسم القوي الجبار بالبحر المسجور لعظمته وأهميته، ولم يقسم القادر المقتدر بالبراكين، لأنها نشاط يومي ومستمر في حياة الأرض من بداية خلقها تقريبا.

البحر المسجور سيتحقق حين تتمزق كل قشرة الأرض في أعماق البحار والمحيطات، حينها يتحقق التماس بين كل الماء بثقله وضغطه، مع كل الحمم بقوتها ولهبها ونارها، والنتيجة ستكون كارثية على الأرض، فالبحر المسجور هو مؤشر لزوال الأرض، بارتجاجها وزلزالها الشديد وخروج أثقالها.

كل ما يصور حاليا من براكين في أعماق المحيطات والبحار ويطلق عليها اسم البحر المسجور، هو تحريف متعمد من البعض ولا أساس لذلك من الصحة، بل هي براكين عادية لها عواقب بعيدة المدى صحيح، لكن لها فوائد عظيمة على استمرار الحياة في البحر.

تخلق البراكين في المحيطات والبحار، بنفس الطريقة التي تخلق بها على سطح الأرض، غير أن قشرة الأرض في أعماق المحيطات والبحار قليلة السمك، لأنها مزقت بعمق كبير جدا.

الحمم البركانية ناتجة عن التهام أثقال الأرض للصخور، من الطبقات الصخرية المتلامسة مع الحمم في باطن الأرض، فكلما ازدادت التفاعلات العنيفة في باطن الأرض كلما كان تشقق الأرض وتمزقها في أعماق المحيطات والبحار قبل غيرها، ذلك التمزق هو الذي يعني الانتفاخ والتمدد، لأنه كلما تمزقت قشرة الأرض، ازداد عرض البحار والمحيطات وبذلك يزداد محيط الأرض.

الحمم البركانية هي في الغالب، الصخور الذائبة من قشرة الأرضيين التي تلتهمها أثقال الأرض من الحديد والمعادن الأثقل منه والتي نتجت منه بفعل الحرارة والضغط، تلك الأثقال تذيب الطبقات الصخرية المشكلة للأرض، بدليل أن كل ما يخرج من الحمم يتحول لصخور صلبة، فنسبة المعادن فيها أقل من نسبة المعادن في الطبقات الصخرية التي فوق سطح الأرض.

الصخور الذائبة من قشرة الأرض في الباطن، لا يمكنها أن تتجانس مع أثقال الأرض من المعادن الثقيلة جدا والساخنة جدا لدرجة حرارية هائلة، لذلك فإن تلك الحمم البركانية تطفوا على سطح تلك المعادن الثقيلة، كما يطفوا الزبد على الماء الملتهب.

الحديد الذي يكون في الطبقات الصخرية التي التهمتها أثقال الأرض، ينزل للعمق فيلتحم بالحديد المشكل لأثقال الأرض، التي تتزايد كميتها مع التهامها لطبقات القشرة الأرضية.

كرة الحديد المحول إلى معادن ثقيلة جدا، اسماها القوي الجبار بأثقال الأرض، بقوله جل جلاله في سورة الزلزلة ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2))) هي في تزايد يوما بعد يوم، بما يترسب من الحديد والمعادن الثقيلة مثله.

الحديد والمعادن الثقيلة لا يمكن أن تخرج مع الحمم البركانية، بل لا يخرج إلا ما هو في مستوى الزبد، ولأن أصل الأرض هو السراب، والحديد منزل خارج السماوات والأرض، فلا يمكن أن يحدث التجانس بين السراب والحديد.

المبحث الأول: كيف تخلق البراكين في البحار؟

لقد شرحت من قبل أن البحار والمحيطات، هي في الأصل شقوق عميقة نسبيا في قشرة الأرض الأولى التي نحن عليها، فملئت تلك الشقوق بالماء الذائب من طبقات الجليد المحيطة بالأرض.

كلما تعرضت قشرة الأرض للضغط القوي من التفاعلات العنيفة في باطنها، كلما كان خروج ذلك الضغط في أعماق البحار والمحيطات، بصفتها المناطق الأضعف من قشرة الأرض التي نحن عليها.

البركان لا يثقب القشرة الأرضية في غضون أيام أو شهور ولا سنوات بل في ملايين السنين، حيث تعمل الحمم ملتهمة لبعض الأجزاء الهشة من قشرة الأرض، لحين إحداث ثقب تخرج منه تلك الحمم لخارج قشرة الأرض، فتتدفق الحمم حسب قوة الضغط التي تدفعها، فكلما كان الضغط هائلا انفجر البركان، وكلما كان الضغط ضعيفا خمد البركان.

لم يحدث ولن يحدث أن يخرج بركان في قمة جبل طبيعي، من الجبال التي أرسيت لإغلاق الشقوق العميقة في قشرة الأرض، حيث حدث البحر المسجور في كل الشقوق التي نرى فيها حاليا السلاسل الجبلية.

حيثما نرى اليوم سلاسل جبلية، فقد كان أسفلها شقوقا عملاقة على شكل بحار عميقة جدا، وقع فيها التماس بين الماء والحمم، ما أجبر الجبال في مرحلة العهن المنفوش أن تسقط كالسحب العملاقة في تلك البحار، لحين أغلقتها كلية فمنعت الاتصال بين الماء والحمم.

مدخل الماء إلى البحيرات الباطنية، يكون في الغالب مرتفعا وهو في مجاري الأودية والأنهار الدائمة الجريان، لذلك تملأ البحيرات الباطنية بالماء ،كما يملأ أي خزان باطني بالماء.

الأرض تنتفخ وتتمدد، لذلك فالبحيرات تتعرض لضغط قوي، نابع من أسفلها يضغط عليها، هو ما يدفع الماء للانسياب في الفرشات الباطنية، كما تتعرض بعض تلك البحيرات الباطنية لدرجات حرارة عالية، حيث نجد بعض العيون الجارية ساخنة جدا، مما يدل على أن الكثير من البحيرات الباطنية تصلها حرارة أعماق الأرض.

المتنفسات والمغارات والحفر العملاقة التي يفلح الماء في خلقها مذيبا طبقات الكلس وكل الطبقات الهشة بفعل بخار الماء، تعطينا نظرة جيدة عن قدرة الحمم الملتهبة وكيف يمكنها أن تخترق طبقات القشرة الأرضية.

يستغرق بخار الماء ورداده ملايين السنين، لكي يحدث ثقبا ومتنفسا للبحيرات الباطنية، فيحميها من الانفجار ويضمن لها مضخة طبيعية فعالة، تلك المضخة تضخ كل الهواء المحبوس في البحيرة الباطنية للخارج وقت جريان الأودية ليحل محله الماء، كما تمتص الهواء في غير وقت جريان الأودية، ليضغط الهواء على الماء في البحيرة، فيسهل جريان الماء في الفرشات التي تنبع من البحيرة.

إن كان بخار الماء خلق لنا ملايين المغارات في الصخور، ومئات الحفر العملاقة في الأرض، وهو لا يقارن بالحمم البركانية، فكيف بالحمم الملتهبة، النابعة من ضغط هائل جدا، وحرارة هائلة جدا؟

المبحث الثاني: فوائد البراكين في البحار

للبراكين فوائد عظيمة على استمرار الحياة في الأرض برا وبحرا، فأول فائدة يمكن إثارتها هي ضمان الغذاء لكثير من المخلوقات البرية والبحرية، بعد كل بركان يثور في أعماق البحر.

البركان يثير غازات بعضها سام في الماء كما في الهواء، فينتج عن تلك البراكين موت ملايين الأسماك بكل أنواعها في تلك المنطقة التي وقع فيها البركان، لتصبح أطنان من الأسماك ترمى في الشواطئ، أو يحملها الماء في البحار لكل الاتجاهات.

تجد الكثير من المخلوقات البحرية والبرية الصغيرة والكبيرة والمجهرية، في تلك الأسماك الميتة بفعل غاز البراكين، الغذاء الضروري لها في فترات يقل فيها الغذاء، أو يتعذر فيه على كثير من المخلوقات صيد غذائها.

قد يرى البعض في موت ملايين الأسماك الكبيرة بفعل غازات البراكين في قعر البحار، قضاء على الحياة البحرية وليس تنمية لها، لكنه في الحقيقة تنمية للحياة البحرية.

الذي يقع هو أن أغلب البراكين تثور في فصل الشتاء وفصل الربيع، حيث يتسرب ملايير الملايير من الأمتار المكعبة من الماء في الشقوق والثقوب المغذية للبحيرات الباطنية، والكثير منها مشقوقة في الأسفل بسبب الضغط، فيصل ماؤها للحمم الملتهبة.

الماء يغذي الحمم، حيث يتحول إلى غاز وهيدروجين، فتثور البراكين في فصل الربيع أو نهاية فصل الشتاء، التي هي مرحلة التكاثر في البحار عامة، ما يجعل ملايير الملايير من الأسماك والمخلوقات الصغيرة تكاد تموت بفعل قلة الغذاء، لكن البراكين توفر لها ما يكفي من الغذاء، حيث تموت الملايين لتضمن الغذاء لملايير الملايير.

بعض البراكين في أعماق البحار لا تنفث الدخان ولا الحمم، بل هي أقرب لموقد ناري يسخن الماء، فيعدل من درجة حرارة مياه البحار في وقت تكاد تصبح أقرب من الصفر، ما يجعل تلك البراكين وما أكثرها في أعماق البحار توفر الظروف المناسبة لكثير من المخلوقات، التي تستفيد من اعتدال درجة حرارة الأرض.

سمعت قبل أكثر من 20 سنة من قريب في مسقط رأسي، بجنوب مدينة سيدي افني بحوالي 14 كيلومتر، أن البحارة الذين يصيدون السمك بالقصبة في الشواطئ، يلجؤون إلى ضفيرة كبيرة على بعد حوالي كيلومتر من الشاطئ تسمى(نطفية سيدي السمان) فينزلون إليها لأن لها مدرجات تمكن من النزول إليها والصعود، فحال يجدون ماء الضفيرة دافئا يستعدون للصيد بالقصبة، وإن وجدوه باردا يعلموا أن السمك غير متوفر في الشاطئ.

حين سمعت ذلك من الرجل الذي تكلم بعفوية وصدق، أيقنت أن شاطئ تلك المنطقة التي تسمى (تزروت) يعرف بركانا عظيما جدا، غير بعيد من الساحل، تصل حرارته لأكثر من كيلومتر في البر، لدرجة أنه يسخن ماء الضفيرة.

سر تواجد السمك في الشاطئ، هو أنه يهرب من حرارة الماء الملتهب بفعل البركان، لذلك يكون السمك أقرب لسطح الماء، فيقفز عاليا لعله ينال بعض البرودة ، فيجده الصيادون متوفرا ينقض على سناراتهم بكل عفوية، كأنه يستجديهم أن ينقدوه من حرارة البركان.

شاطئ منطقة (تازروت بمستي بسيدي افني) يرمي أطنانا من الأسماك بمختلف الأنواع، في بعض الأحيان، أسماك سوداء مريضة شبه محترقة، لأن البركان الغير البعيد من الساحل قضى عليها بغازاته ودخانه الذي خنقها.

تلك الأسماك مسمومة طبعا ولا يصح تناولها ومن يتناولها يمرض في الحين، لكنها غذاء لملايين الطيور والوحيش ولكثير من المخلوقات البحرية، ممن لا تضرهم تلك الغازات المسمومة.

أعطيت مثالا حيا لأني تعودت على مراقبة كل ما يكون حولي من مخلوقات حية وغير حية، فقبل حوالي 10 سنوات تقريبا نشط البركان وسط البحر لدرجة أن الأرض تفور حرارة على بعد 3 كيلومترات من الشاطئ، كانت سبب مرض بعض أهل منطقتنا.

سكان المنطقة لم يفهموا سر تلك الحرارة، التي لا تحدث إلا ناذرا جدا، علما أني أخبرتهم قبل 20 سنة أن جزيرة عظيمة ستخرج في تلك المنطقة، لكن أغلبهم لم يصدق، رغم أن خروجها بدا وشيكا.

الهضاب والجبال الواقعة على بعد 4 كيلومتر تقريبا من البحر باردة ولا خوف منها، لكن حال البلوغ للسهل الساحلي يجد الإنسان حرارة تكاد تصل 55 إلى 60 درجة، خطيرة للغاية، تجبر ساكني ذك السهل على الفرار كلهم إلى الجبال المتاخمة والمطلة على الشاطئ.

البراكين في أعماق البحار لها فوائد قد لا أعدها كلها، فمنها بالطبع تنفيس ضغط الأرضيين الملتهبة، لمنعها من الانفجار، كما يحدث بإزالة (صفارة) الطنجرة لخروج بعض ضغط الطنجرة لمنع انفجارها.

الدخان والغازات التي تنفثها البراكين في قاع البحار تقضي على حياة كثير من المخلوقات، لكن فربما والله أعلم تضمن الحياة لمخلوقات غيرها لابد لها من ذلك، لكي تنمو وتستمر فتساهم في توازن الحياة البحرية.

المبحث الثالث: عواقب البراكين في البحار

للبراكين في البحار عواقب قريبة التأثير وأخرى بعيدة المدى، ومن العواقب الخطيرة للبراكين هي إحداث المد البحري القوي جدا، حيث أن بعض البراكين العملاقة تنفجر في أعماق البحر بقوة شديدة، دافعة الماء بارتفاع عشرات الأمتار، كما لو فجرنا عشرات القنابل النووية في أعماق البحر.

بفعل البراكين القوية يغزو ماء البحر السواحل والمناطق القريبة منها، بارتفاعات هائلة جدا مزيلا العشرات من المدن والقرى والقضاء على أغلب من فيها من البشر، حيث يمكن لمد بحري ناتج عن بركان عظيم أن يقضي على ملايين البشر في ليلة واحدة مظلمة.

كلما اقتربت نهاية السماوات والأرض تكاثرت البراكين في أعماق المحيطات والبحار مؤذنة بقرب تحقق البحر المسجور، حيث ستشتعل كل المحيطات والبحار ولن يبقى بحر ولا محيط لا يتحقق فيه التماس الكلي بين الماء والحمم الملتهبة في باطن الأرض.

حدوث البحر المسجور من ممهدات ارتجاج الأرض وزلزلتها التي لن تتوقف حتى تتحول الجبال والأرض إلى رمال متحركة، ثم بعدها انفجار الأرض وخروج كل الحديد الذي أنزل على الأرض من بداية خلقها لنهاية عمرها.

البراكين المتكررة باستمرار، أي التي تفور كثيرا، تكون لها عواقب كارثية على الحياة البحرية، لأنها تقضي كلية على أغلب المخلوقات البحرية، فالتصادم بين الماء والحمم تكون نتيجته توقف الحمم في وقت أقل مما تتوقف فيه على البر، لكن قد يفور البركان يوميا تقريبا.

الماء لا يكون دائما مطفئا للحمم ومصلبا لها لمنع تدفق الحمم في البحر، بل قد يتحول الماء بفعل الحرارة إلى هيدروجين وأوكسجين، كلما تسرب لعمق فوهة البركان، حيث يضمن للبركان وقود التفاعلات العنيفة التي تزيد من قوة خروج الحمم.

العواقب بعيدة المدى للبراكين في البحار هي التعجيل بمرحلة البحر المسجور التي ذكرها القوي الجبار بقوله في سورة الطور الآية 6 ((وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)) وفي الحقيقة فهو قسم عظيم أقسم فيه القادر المقتدر بالبحر المسجور.

البحر المسجور لا يعني اشتعال بحر من البحار أو محيط من المحيطات، بل معناه أن تشتعل كل البحار والمحيطات ببلوغ انشقاق قشرة الأرض لنهايتها، حيث لا يبقى ما يمنع التماس بين ماء البحار والمحيطات وبين الحمم الملتهبة في الأرضيين الستة تحتنا.

تحقق البحر المسجور يليه ارتجاج الأرض وتحقيق منتهى تمددها واختفاء بؤرتيها اللتين هما القطبين، لتصبح كل الأرضين السبع مستديرة مائة في المائة، فتصبح كل أرض من الأرضيين السبع تدور في اتجاه.

يحدث ارتجاج الأرض اليابسة، لحين لا يبقى عليها حجر واحد، بل كل ما عليها يصبح رملا رقيقا، بدليل قول الفرد الصمد في سورة الواقعة ((إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنبَثًّا (6))).

بعد مرحلة الارتجاج الشديد التي هي زلزال مستمر لا منقطع، يحدث انفجار الأرض وخروج كل أثقالها من الحديد والمعادن التي تشكلت منه في الحرارة والضغط الهائلين في باطن الأرض.

لن تنفجر الأرض فتخرج أثقالها، إلا بعد أن تتحول الطبقات الأرضية إلى رمل وكذلك الجبال، فتصبح متحركة بفعل ارتجاج الأرض وتمزق الغلاف الجوي للأرض وتمزق السماء.

سينزل كل الحديد الذي فوق سطح الأرض وفي الجبال وفي كل مكان على الأرض، فيلتحم بعضه ببعض في باطن الأرض، ولا تبقى ذرة حديد لم تبلغ أثقال الأرض، استعدادا لترجع لأصلها الذي أنزلت منه.

ثم تنفجر الأرض حينها انفجارا عظيما، بتملص أثقال الأرض من الحمم المحيطة بها والتي هي صخور محترقة سائلة ينفلت منها الحديد المتجمع، كما تنفلت القذيفة من المدفع مرتفعة في السماء بقوة هائلة جدا ممزقة السماء كلية.

المراحل التي شرحتها يكون قبلها بالطبع اختراق النجم الثاقب الذي هو الكوكب الطارق للسماء يثقبها ويثقب الغلاف الجوي للأرض، فيحدث في أحد المحيطات ثقبا هائلا يندفع الماء خلاله ليبلغ إلى نواة الأرض أي الأرض السابعة.

يصل النجم الثاقب لمركز الأرض حيث أثقالها، فيلتحم بها وهو من المعادن الثقيلة التي تشكلت من الحديد كمركز الأرض تماما، فيشكلان كتلة متجانسة تزيد من انتفاخ وتمدد الأرض بسرعة هائلة ممزقة كل البحار كما شرحت أعلاه.

حين تندفع أثقال الأرض نحو السماء، من الحديد المنزل عليها من يوم خلقها إلى نهاية الانفجار، سيكون النجم الثقب من ضمن تلك الأثقال، كما ستكون من ضمنها كل الشهب التي تنزل على الأرض.

الفصل الثاني: البراكين في البر

قد يبدو أن لا فرق بين البراكين في البحر والبراكين في البر، لكن في الحقيقة هناك فرق عظيم بينهما، فبراكين البحر تمزق قشرة الأرض الممزقة أصلا، محدثة فيها ثقبا أو مجموعة ثقوب،

في حين أن البراكين في البر تكون الأشد والأقوى لأنها تثقب قشرة الأرض بكامل سمكها، مما يعني أنها الأقوى والأشد.

سمك قشرة الأرض قد يكون حاليا في حدود 40 أربعون كيلومتر تقريبا، وقد كان من قبل أكثر من ذلك، لكن بفعل الضغط الهائل والحرارة النابعة من مركز الأرض، فان قشرة الأرض تتآكل في الباطن بفعل التماس مع الحمم الملتهبة.

أعماق المحيطات والبحار قد يصل بعضها إلى حوالي 20 كيلومتر، مما يعني أن خروج البراكين في أعماقها يثقب قشرة الأرض بسمك 20 كيلومتر في حين أن البراكين في البر تثقب 40 كيلومتر.

الوسائل التي تستعملها البراكين لثقب قشرة الأرض بسمك عشرات الكيلومترات، قد تكون متنوعة، فغاز ثاني أوكسيد الكربون مثلا يتمتع بقدرة هائلة في إذابة الطبقات الكلسية وقد يكون قادرا على إذابة الطبقات الصخرية من أنواع أخرى لا نعلمها بعد.

الغازات تنتج عن حرق الحمم البركانية للطبقات الصخرية الملامسة لها في باطن الأرض، بين الأرض الأولى والثانية، وهي كميات هائلة من الغازات المتنوعة.

الدخان والغاز عامة يكون الأسبق في البحث عن متنفس يخرج منه، قبل خروج الحمم، لأن خروج الحمم لاحق ولا يتحقق إلا بعد ضغط مضاعف عشر مرات، في حين أن الدخان والغازات بكل أنواعها، حتى من غير ضغط هائل، فإنها تبحث عن متنفس وقد تخلقه في آلاف أو ملايين السنين.

سبق وشرحت القدرة العجيبة لبخار الماء ورداده في ثقب القشرة الأرضية من أعماق قليلة، لأن اغلب البحيرات الباطنية لا يتجاوز عمقها في بلدان المسلمين 200 متر على أبعد تقدير.

البحيرات الباطنية في الدول الممطرة تكون في عمق 1000 إلى 3000 متر، ونادرا ما تكون فيها متنفسات، لأن قشرة الأرض في الدول الممطرة تكون هشة بسمك مئات إلى آلاف الأمتار.

يتعذر إحداث المتنفسات في التربة الهشة، في حين في أغلب دول المسلمين قشرة الأرض صلبة وحين يحدث بخار الماء ورداده متنفس،ا فانه لا يغلق بانهيار قشرة الأرض لأنها صلبة.

بخار الماء يفعل فعلا عظيما، فكيف بالدخان المنبعث من احتراق الطبقات الصخرية في باطن الأرض، دخان يحتوي على عشرات إن لم نقل المئات من أنواع الغازات، التي كل منها قادر على إذابة نوع من الطبقات الصخرية، لحين إحداث ثقب في قشرة الأرض.

تتوسع الثقوب في القشرة الأرضية تدريجيا، لحين تتحول إلى منفذ لخروج الحمم البركانية، بعد ازدياد الضغط الهائل عليها، بفعل تمدد وانتفاخ نواة الأرض لأنها تجمع الحديد والمعادن الثقيلة، فيزداد قطرها كلما التهمت الطبقات الصخرية التي كان الكثير منها يحتوي على الحديد، ما يجعل نواة الأرض تكبر وتزداد تفاعلاتها العنيفة يوما بعد يوم.

المبحث الأول: كيف تخرج البراكين في البر؟

خروج البراكين يكون لسطح الأرض في مراحل، قد تستغرق آلاف إلى ملايين السنين، فعملية حرق أثقال الأرض من الحديد الملتهب لقشرة الأرض من الباطن، تخلف كميات هائلة من الدخان والغازات، تشكل عازلا بين قشرة الأرض والحمم، وهي من تؤخر عملية حرق نواة الأرض لقشرة الأرض في أسرع وقت ممكن.

ذلك الدخان الكثيف جدا، هو من يحمي قشرة الأرض حقيقة، فيمنع تحقق التماس المباشر بين الحمم والطبقات الصخرية في باطن الأرض، لكن الدخان نفسه له قوته في إذابة بعض الطبقات وخرقها تدريجيا.

حين يحدث الدخان ثقبا بعمق أمتار في قشرة الأرض من الباطن، تتبعه الحمم في نفس المسار، فتكون المسافة الفاصلة بين الحمم والدخان، هي نفس سمك طبقة الدخان بين الحمم والطبقات الصخرية في باطن الأرض.

حال تتبع الحمم مسار الدخان الذي شقه بتفاعلاته التي تذيب أنواعا من الطبقات الصخرية، يكون حينها الدخان محاصرا من الأسفل بالحمم وتكون الحمم موسعة وحارقة لجوانب

الثقب الذي أحدثه الدخان، موسعة له ومخلفة لكميات هائلة جديدة من الدخان، مع تزايد الحمم التي لا يمكنها التراجع لباطن الأرض، بل تدفع الدخان صعودا، لتتزايد الحمم كلما اخترقت القشرة ويتزايد الدخان وتفاعلاته ،كلما صعد نحو سطح الأرض.

عملية ثقب الدخان والغازات وأسفل منها الحمم تعينها وتدفعها، لقشرة الأرض بعمق حوالي 40 أربعون كيلومتر تقريبا، تستغرق زمنا لا يمكن احتسابه، بل له علاقة بنوع الغازات ونوع الطبقات الصخرية التي أحرقتها الحمم، فقد يخرق الدخان والغازات والحمم البركانية من تحتها دافعة لهما، لقشرة الأرض في زمن يسر بعد تجاوز طبقة مستعصية استغرقت في خرقها آلاف أو ملايين السنين.

في جميع البراكين تخرج الغازات أولا ثم يخرج الدخان بعدها، وتتبعها الحمم بعد زمن معين، والسب في ذلك هو أن كمية الدخان المتجمع والمحصور في الثقب هائل جدا ولا يمكن خروج الحمم لسطح الأرض ما لم يخرج كل الدخان الذي أعلاها.

لخروج الحمم البركانية لابد أن تخرق مكان خروج الدخان، بعد مجهود تقوم به الحمم لتوسعة مسار الدخان، حيث تحرق الطبقات الصخرية وتوسع الثقب ليتسع لخروج الحمم، والحرق للطبقات ينتج مزيدا من الدخان هو الذي يستمر في التدفق خارجا من فوهة البركان لأيام أو ساعات، قبل خروج الحمم بانفجار هائل في السماء.

ما يحدث في أي بركان هو تماما ما يحدث في النيل، فالمصريون حين يروا المياه العفنة والمعكرة متدفقة في النيل يقولون أن النيل توحم، بمعنى أن خروج المياه العفنة دليل على أن المياه الصافية قادمة وفيضان النيل متوقع، وما لم يروا تدفق المياه العفنة، فهم يدركون عدم فيضان النيل بعد.

البركان ما لم يخرج منه الدخان والغازات، فلا يمكن خروج الحمم قبل خروج الدخان والغازات، لكن بعد أن ينشط البركان، فان الحمم تحمل معها دخانها، الناتج عن التهام الحمم لحواف الثقب الذي تتسرب منه.

الماء في الفرشات الباطنية، يوسعها بملامسته لحواف الفرشة، كذلك الحمم توسع الثقب في قشرة الأرض، بملامستها له حارقة الصخور ومذيبة لها، لتخرج مع الحمم ويخرج معها الدخان المتولد عن حرق الطبقات، لحين بلوغ مستوى سطح الأرض.

بعد الذي شرحته من كيفية خروج الدخان والغازات والحمم البركانية في باطن الأرض، ثم صعودها في السماء لعشرات إلى آلاف الأمتار أحيانا، لم أجد أي أثر لما أسماه نيوتن واينشتاين بجاذبية الأرض.

لو كانت للأرض جاذبية، كما زعم علماء الصهاينة كذبا منهم لا جهلا بل تضليلا، لما أمكن خروج البراكين بالمطلق، لأنه لو كان مكمن الجاذبية في نواة الأرض أو أي مستوى من باطنها لما سمح للحمم بالخروج والتوجه نحو سطح الأرض.

لو كان سطح الأرض هو الذي يملك قوة الجاذبية، لما سمح بخروج تلك الحمم، فما دام له قوة جذبها وهي في السماء، كان أولى أن تكون له قوة منع تجاوزها للسطح.

الخبير العليم بما خلق، أقسم بالسماء ذات الرجع، بقوله جل جلاله في سورة الطارق ((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12))) فالسماء ذات الرجع هي التي تشرح سقوط الأجسام نحو مركز الأرض، التي تتحرك في مركز السماء الدنيا.

الذين يزعمون أن سطح الأرض هو الذي يملك القوة الجاذبة، يكذبون أو يستغفلون البشرية، لأننا لو حفرنا ثقبا بعمق 40 كيلومتر وأسقطنا فيه كثلة من الحديد، لهوت إلى حين بلوغها مركز الأرض، مما ينفي أن القوة الجاذبة تمكن في سطح الأرض.

كذبة جاذبية الأرض التي روج لها نيوتن واينشتاين من بعده وجعل منها الكفار مسلمة لا يمكن مناقشتها حسب زعم الكفار، اتضح لمن يعقلون أنها كذبة واهية، لا يقبلها العقل السليم وتناقض الحقائق العلمية

كل ما يفتريه الكفار ومن يصنعون منهم علماء بالوهم والكذب، لا أساس له من الصحة، والواجب علينا أن نرد عليهم ونسفه ترهاتهم، التي بها يسعون لتضليلنا ومنعنا من تحقيق التفوق العلمي.

المبحث الثاني: فوائد البراكين على البر

لابد أن تكون للبراكين فوائد عظيمة، سخر الخالق المصور البراكين لتقدمها للحياة على الأرض، وأول فائدة هي قذف ملايين الأطنان من الدخان، الذي يتحول إلى تربة غنية تغطي الصخور البركانية وبعض الطبقات الصخرية الصلبة، مما يضمن الحياة لكثير من المخلوقات، بتوفير شروط إخراج المرعى الذي هو أساس الحياة على الأرض بعد الماء.

دخان البراكين غني بالمواد الضرورية لحياة المرعى عامة نباتا وأشجار، ولا يقدر على إيصاله لأبعد المسافات إلا البركان الذي يقذفه عاليا في السماء، مسهلا على الرياح نقل ملايين إلى ملايير الأطنان من التربة الغنية، لتغطي مناطق شاسعة من الأرض، فتحولها إلى مروج خضراء.

الأرض حين تحولت من حالة الكثيب المهيل إلى الحالة الصلبة، لم يتبقى منها سنتمتر واحد من التربة، بل كل كرة الرمل العملاقة التي باطنها فيه الحديد ملتهب ومشتعل، تحولت إلى كرة صلبة من الطبقات الصخرية.

البراكين التي نتجت من الشقوق العميقة التي اشتعلت بفعل بلوغ الماء للحمم الملتهبة، هي التي ضخت ملايير الأطنان من الدخان، طفا بعضه فوق الماء في الشوق الملتهبة.

اختلط بعض الدخان بالجبال التي كانت تسقط في الشقوق المشتعلة وهي في حالة العهن المنفوش، الذي يعني الصوف المغسول، فاتسخ الصوف المنفوش، حال ملامسته لسطح الماء المتجمع في الشقوق العميقة.

العهن المنفوش وهو الجبال حينها، يهوي في باطن الشقوق بفعل قوة الرجع، فيحمل معه الأطنان من الدخان، الذي سهل تحول الجبال بسرعة إلى حالة الكثيب المهيل، بعد أن أصبح الصوف مثقلا بالدخان الذي أصبح ترابا، فهوى كالسحب العظيمة التي كانت عليها الجبال إلى

قاع الشقوق، فأغلقت تلك السحب العملاقة تلك الشقوق التي تحقق فيها التماس بين الماء والنار.

خروج البراكين في البر له فوائد عظيمة جدا، حيث تخلق متنفسات لتخفيف الضغط على القشرة الأرضية، ومنع انفجارها المفاجئ، لذلك فكل بركان ينفجر فهو ينبئ بوجود ضغط هائل على قشرة الأرض من الباطن، يدفعها ذلك الضغط الهائل للتشقق والتمزق، ولن يكون التمزق بسرعة إلا في أعماق البحار، وكل تمزق في أعماق البحار يهدد استمرار الحياة على الأرض كما سبق وشرحت أعلاه.

وقوع البراكين يخفف الحركات الزلزالية، لأنه لولا خروج الحمم في البراكين لاستمرت الحركات الزلزالية، لحين تدمير كل الأرض وما عليها بدليل أن الزلزال العظيم الذي سيحدث في الأرض في نهايتها، ليحولها من الحالة الصلبة إلى حالة الكتيب المهيل التي هي كرة عملاقة هائلة من الرمل، ستكون نهاية ذلك الزلزال العظيم بخروج أثقال الأرض، لقول القوي الجبار في سورة الزلزلة ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2))).

لابد أن تتعرض البحيرات الباطنية للضغط من نواة الأرض وإلا لما تحرك الماء المخزن فيها ولبقي راكدا وما استطعنا الاستفادة منه، لأننا نعلم أن الماء المخزن في خزانات الماء، لكي يتوزع على مستوى المدينة، نشيد الخزانات في أماكن مرتفعة مع مساعدتها أحيانا بمضخات لضخه، لكن ماء البحيرات الباطنية يقع في باطن الأرض، فما هي القوة التي تحركه وتجبره على التوسع والانتشار في الفرشات الباطنية؟

لو لم تكن الأرض تنتفخ وتتمدد، لما تحرك الماء في الفرشات الباطنية، ولاستحال على الناس والحيوان العيش على الأرض، لأن أغلب الأنهار الجارية إنما يخرج ماؤها من باطن الأرض، بفعل قوة الضغط التي تمارسها الأرض بانتفاخها على البحيرات الباطنية من الأسفل، لتجبرها على إخراج ما فيها من الماء، فيتوزع في الفرشات المائية.

بعض العيون تخرج من قمم الجبال وبعضها من أعلى الهضاب، ولا يمكن أن تكون البحيرات الباطنية أعلى تلك العيون، لكي يخرج منها الماء، بل البحيرات الباطنية في الغالب تكون كلها أسفل شبكة الفرشات الباطنية التي توزع مائها.

في الغالب يخرج من البحيرة الباطنية فرشة واسعة جدا وكلما صعدت نحو السطح بفعل قوة الضغط على البحيرة الباطنية من أسفلها بانتفاخ الأرض، كلما توزعت تلك الفرشة الكبيرة إلى فرشات صغيرة، تماما ما يتوزع الماء في أي مدينة مثلا، قناة كبيرة تقسم، ثم تقسم التي انقسمت منها وهكذا يتوزع الماء.

المبحث الثالث: عواقب البراكين على البر

الماء مخزن في باطن الأرض لا على سطحها، بدليل قول العليم الخبير في سورة الحجر الآية 22 ((وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)).

الخبير الحليم هو الذي يخزن الماء في باطن الأرض، ولأن الأرض تنتفخ وتتمدد يوما بعد يوم، فالضغط الهائل الذي تتعرض له البحيرات الباطنية، ضغط يهددها بالانفجار والتمزق،

وتمزقها يعني بلوغ كميات هائلة من الماء لنواة الأرض، الذي ستكون نتيجته انتفاخ هائل وبسرعة فائقة للتعجيل بارتجاج الأرض وزوالها.

للبراكين في البر عواقب خطيرة على الإنسان والحيوان وسائر المخلوقات، خاصة إن كان البركان قريبا من التجمعات السكانية، لأن بركانا عظيما يمكنه أن يقضي على مدينة أو حتى على مدن عدة بالغازات السامة التي ينفثها، التي بإمكانها أن تبيد ساكنة مدينة كاملة في غضون دقائق.

بإمكان البركان أن يطمر مدينة أو مجموعة مدن في غضون يوم أو أقل منه، بفعل ملايير الملايير من أطنان الدخان، التي تنزل على المدن فتغطيها وتطمرها كما تطمر الرمال المباني في الصحراء.

البراكين هي التي أوجدت شروط توفر المرعى كما شرحت من قبل، وهي نفسها التي يمكنها أن تقضي على المرعى كلية وكل ما يرعى عليه، بالغازات السامة والدخان والحمم البركانية التي تحرق كل ما تمر عليه.

البراكين يمكنها أن توقف الملاحة الجوية والبحرية أيضا لشهور وحتى لسنوات في بعض المناطق، بفعل ما تنفثه من الدخان الذي ينتشر لمسافات بعيدة، قد يغطي الدخان قارة كاملة أو أكثر، لأنه كلما استمر البركان في نفث الدخان دون الحمم، ساعدته الرياح على نشر دخانه، حيث يمكن أن تنقله الرياح لمساقات قد تبلغ آلاف الكيلومترات.

البراكين تلوث الماء على سطح الأرض بالغازات السامة التي تنفثها في السماء، فتنزل تلك الغازات مع المطر، ليكون المطر ملوثا مسموما غير صالح للشرب، كما تلوث الماء المتجمع في البحيرات السطحية، بفعل سقوط الدخان والغازات فيه.

يمكن أيضا للبراكين أن تلوث المياه في البحيرات الباطنية، بامتلاء الأودية والجبال بالدخان الذي قد يكون مسموما، فيدخل في الشقوق والثقوب التي تتغذى منها البحيرات الباطنية، ليكون الماء الباطني ملوثا أيضا لمدة من الزمن.

كانت للبراكين في بداية عمر الأرض، الفضل الكبير في ازدهار حياة الأرض وغنائها بالتنوع النباتي والحيواني، لكن كلما اقتربنا من نهاية عمر الأرض، تكون البراكين نقمة على التنوع بالغازات السامة والدخان والحمم الملتهبة.

ستكثر البراكين في الأرض مؤذنة بقرب نهاية عمر الأرض وستكون تلك البراكين سبب القضاء على كثير من المخلوقات، وخاصة الإنسان.

الفصل الثالث: أهمية البراكين

كل ما خلقه الله عز وجل وسخره من أحداث ووقائع وظواهر إلا ولها دور في الحياة على الأرض، صحيح أن البعض لا يرى إلا الجوانب السلبية من كل المخلوقات، لكن مؤكد أن لكل مخلوق مهما كانت له سيئات له ايجابيات قد تكون أهم مما نتصور.

تعرضت الأرض لقوتي ضغط هائلتين، كان لهما الفضل في تحويل الأرض من كرة عملاقة من الرمل إلى كرة عملاقة من الصخور، لكن في كلا الحالتين كان مركز الأرض ملتهبا، حيث تجمع الحديد النازل عليها والذي سخره القوي الجبار لدفعها من البؤرة العلوية للسماء الدنيا نحو البؤرة السفلية، ثم لنموها وتحويها من مرحلة إلى مرحلة.

قوة ضغط طبقات الجليد مع البرودة، فرضت على كرة الرمل العملاقة من أعلى،كما قوة النفخ والحرق والضغط نحو الأعلى فرضت على كرة الرمل من باطنها، والنتيجة هي حرق الرمل تحت قوتي ضغط هائلتين، فجعلتا منه طبقات أفقية بعضها على بعض.

الرمل مختلف الجودة، لذلك كان الهش منه يتجمع كالزبد بين كل طبقتين صلبتين، مشكلا طبقات هشة وضعيفة، فلم يبق من كرة الرمل إلا جزء يسير منه يمكن أن يشكل آخر طبقة هشة بين الرمل والجليد، كانت عبارة عن الزبد الناتج عن حرق الرمل كلية وتحويله إلى طبقات صخرية.

للبراكين أهمية عظيمة في منع انفجار الأرض، حيث كلما تزايد الضغط في باطن الأرض كلما خرج بعض ضغطها في فوهة بركان، فتستمر قاذفة الحمم لزمن معين، ثم تخمد حال ينقص الضغط في باطن الأرض.

المبحث الأول: توفير التربة للمرعى

التربة التي نراها على الأرض تشكلت نواتها الأولى بفضل البراكين، فقد دحا الله عز وجل الأرض بمعنى أنه أبعدها، بدليل قول الولي الحميد في سورة النازعات ((وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32)))).

بردت الأرض فتحول كل الهيدروجين والأكسجين الموجودين داخل غلافها الجوي إلى طبقات من الثلج، أحاطت بالأرض بسمك هائل جدا، والأرض حينها مجرد كرة رمل عملاقة جدا، أي أن الأرض كانت حينها في مرحلة الكثيب المهيل.

سمك طبقة التربة بعد انتقال الأرض من مرحلة الكثيب المهيل إلى مرحلة الأرض الصلبة، كانت ضعيفة نسبيا وكانت جد مضغوطة وأقرب للصخور الرملية منها للتربة، لأنها تعرضت لضغط هائل جدا.

كان لابد من تغذية تلك الطبقة الصلبة نسبيا، بتربة هشة جدا وغنية هي دخان البراكين، الخارج بفعل قوة الضغط التي شقت الأرض إلى عدد كبير من الشقوق بعضها عميق جدا، ألقيت فيها الجبال وشقوق عريضة وطويلة لكن ليست عميقة، تشكلت منها البحار والمحيطات.

القوة النافخة الشديدة هي نفسها التي أحدثت عددا مما من البراكين في البر، نفث كل منها الكثير من الدخان الذي غطى كل الأرض تقريبا في مرحلة من المراحل، فتشكلت الأرض الخصبة الغنية التي أخرج الله فيها المرعى، حيث ذاب الكثير من طبقات الجليد حول الأرض، لكن لم تذب كلها بالطبع إلا في ثلاث مرات، احترق خلالها كل المرعى الذي على الأرض تقريبا.

للشمس أيضا دور جد مهم في الرفع من سمك طبقة التربة على الأرض، لأن الشمس في شوطها الثاني نزولا نحو البؤرة السفلية للسماء الدنيا، التقت هي والأرض في مستوى غير بعيد من البؤرة السفلية للسماء الدنيا وأصبحتا في نفس المستوى الأفقي، فنتج عن ذلك احتراق كل الغابات.

كانت الأرض كلها تقريبا غابات، لدرجة لم يبق فيها متر مربع واحد من الجليد حين اقتربت منها الشمس، لكن بتواجدهما في نفس المستوى الأفقي اشتعلت الغابات وربما احترقت مخلوقات عملاقة عاشت ذلك الزمن ولا نعرف عنها أي شيء لليوم.

طمر الدخان بعض المخلوقات أو احترقت بالكلية، فأصبحت هي نفسها رمادا ولم ينج من مخلوقات ذلك الزمن إلا التي تحفر، لتجد لها ملاذا في أعماق الأرض لزمن غير يسير، لعلها تنجو من حرارة الشمس والحرائق.

الأرض عرفت عصرين جليديين استمر كل منهما لمدة علمها عند الله عز وجل، خلالهما كانت الشمس ساجدة تحت العرش لربها،المرة الأولى في نهاية الشوط الأول للشمس صعودا،

بدليل الحديث الوارد في صحيح مسلم عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت)).

العصر الجليدي الثاني خلال السجدة الثانية، في نهاية الشوط الثالث صعودا، بدليل المقتطف من نفس الحديث أعلاه ((ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي، ارجعي من حيث جئت)).

مصدر التربة القليلة حول الأرض الصلبة هي البراكين ثم بعدها ثلاث مرات احترق خلالها كل ما على الأرض من شجر ونبات، والبراكين بالطبع مستمرة لليوم في تزويد الأرض وتغذيتها بالتربة الخصبة عبر الدخان الذي تنفثه وهو جد غني.

المصدر المستمر للتربة على سطح الأرض هو المرعى، حيث ينبت العشب ثم يجف فيتحول إلى تراب، كما تلقي الأشجار كميات هائلة من أوراقها، فتتحول كلها إلى مواد عضوية جد مهمة تغني الأرض.

المبحث الثاني: منع الأرض من الانفجار الكلي

البراكين لا تخرج من باطن الأرض برغبتها، بل تخرج مطرودة مدفوعة بضغط هائل جدا، نستدل عليه بالإنفجارات التي ترافق خروج الحمم، حيث تصعد في السماء بارتفاع عشرات إلى مئات الأمتار، لتعود إلى الأرض، بعد أن تصطدم بقوة الرجع، فتنتهي قوة الدفع التي تعرضت لها من أثقال الأرض.

خروج البراكين بقوة وعنف شديدين، معناه أن الضغط في باطن الأرض بلغ مستوى ينذر بالخطورة ولابد من تنفيسه قليلا، لكي لا يشق الأرض شقا عظيما، محدثا زلزالا خطيرا قد يقضي على ملايين البشر.

خروج البراكين وانفجارها مؤقت في الغالب، ويستمر أغلب البراكين خامدا لمدة أكثر بمائة مرة أحيانا، من المدة التي يقضيها منفجرا مخرجا للحمم والدخان والغازات، لذلك فالبراكين تقوم بدور فعال جدا في تقليل الضغط في باطن الأرض.

نلاحظ أن أغلب البراكين تعاود الانفجار ولو بعد قرون من خمودها، مما يعني أن تلك الفوهات البركانية هي متنفسات لباطن الأرض، تقلل الضغط فيه، بخروج الحمم والدخان والغازات.

بعض البراكين لا يخرج إلا الدخان، وقد يستغرب الكثير من مصدر ذلك الدخان الهائل الذي لا يكاد ينتهي، والجواب أن مصدره هو احتراق الطبقات الصخرية لقشرة الأرض، المتاخمة للحمم البركانية.

الحديد الملتهب في باطن الأرض، أنزل على الأرض من السماء ملتهبا مشتعلا، منذ كانت الأرض في مرحلة السراب، فبقي مشتعلا في باطن الأرض، واستمر الحديد نازلا على السماء لليوم، وسيتجمع كل الحديد المنزل على الأرض في كرة عملاقة تعود لأصلها الذي جاءت منه، وهو خارج السماوات والأرض.

الدخان في باطن الأرض، ينتج عن عملية احتراق الطبقات الصخرية، وفي نفس الوقت يقوم بحماية الطبقات الصخرية في باطن الأرض من الاحتراق السريع، لأنه كلما احترقت الطبقات الصخرية نتج عن فعل الاحتراق دخان كثيف.

الدخان أخف من الحمم ولا يمكنه أن يختلط بها، بل يطفوا عليها، لذلك يتجمع كل الدخان، ما بين الطبقات الصخرية في أسفل قشرة الأرض وبين الحمم الملتهبة، فيشكل طبقة عازلة مضغوطة، تمنع تحقق التماس المباشر مؤقتا بين الحمم والصخور.

حين يكثر الضغط على قشرة الأرض من الباطن دافعا لها نحو التوسع والتشقق، فإن الدخان الذي يملك القدرة على إذابة بعض الطبقات الصخرية، يتمكن من التسرب نحو سطح

الأرض، محدثا ثقبا يتسرب منه، ومخففا الضغط على قشرة الأرض، مانعا لها من الانشقاق وحدوث الزلازل القوية.

المبحث الثالث: تشكل الجزر في البحار والمحيطات

الجزر كلها بنسبة تبلغ 99 في المائة تقريبا الفضل في وجودها يعود للبراكين، فكل الجزر تقريبا تقع في عرض المحيطات والبحار بعيدا في الغالب عن البر ولا يمكن أن تكون الجزر أجزاء من الأرض البر، قد يكون حدث شق في الأرض فأبعدها عن البر، إلا جزيرة واحدة هي في الحقيقة جزء من الأرض البر ولم تتشكل بالبراكين وهي جزيرة مدغشقر، لأنها مقتطعة من القارة الإفريقية، حيث شكلها وشكل الجزء الذي اقتلعت منه واضح جدا ويمكن لمن يتدبر أن يلاحظ ذلك.

تحدث البراكين في أعماق المحيط أو البحر، فهي كما ذكرت من قبل تحدث في البحر بأضعاف مضاعفة عما تحدث في البر، لأن قشرة الأرض في أعماق المحيطات والبحار ممزقة أصلا،

فذلك التمزيق هو الذي تشكلت منه المحيطات والبحار، وخروج الحمم جراء الضغط الهائل من أثقال الأرض الملتهبة، يكون في الأجزاء الضعيفة من قشرة الأرض قبل الأجزاء الصلبة.

البركان في أعماق المحيطات والبحار يقع تحت قوتين متعارضتين نسبيا، قوة النفخ والتمدد من باطن الأرض تجبر الحمم على الخروج لسطح قشرة الأرض، الذي هو أعماق المحيط بالطبع بالنسبة للبراكين في البحار والمحيطات.

القوة المضادة هي قوة ضغط الماء التي تبرد الحمم بسرعة، فتحاول إغلاق تلك البؤرة التي تخرج منها الحمم البركانية، فتبرد الحمم بسرعة فينتج عنها إغلاق تلك البؤر البركانية، لحين تزايد الضغط من جديد في باطن الأرض لينشط البركان من جديد قاذفا الحمم لعمق البحر.

الحمم البركانية في أعماق البحار لا يتأتى لها الانتشار والتمدد في عمق البحر، بل تبرد بسرعة بفعل الماء، ما يجعل تلك الحمم يتجمع بعضها على بعض، لتشكل ما يشبه العمود بقطر قد يصل كيلومتر أو أقل حسب قوة البركان أو ضعفه، وكلما انفجر البركان ازداد ارتفاع العمود البركاني، لحين يبدو على سطح الماء.

حال يخرج العمود البركاني لسطح البحر، تنتشر الحمم تدريجيا لكونها لم تعد تتعرض لبرودة الماء، ما يجعلها تعتمد على العمود تدريجيا ثم تتوسع، فكلما بردت طبقة توسعت عليها طبقة أخرى وهكذا تتحول الجزيرة مع الزمن إلى ما يشبه مظلة، تكبر دائرتها كلما تزايدت الحمم الخارجة من البركان.

قد يحدث أن تتوسع فوهة البركان بأن تتسرب الحمم تحت قشرة الحمم الباردة سابقا، لأنه حين تبرد الحمم على الماء يحدث التفاعل تحتها، فتنتفخ تاركة فراغا تستغله الحمم في الإنفجارات الأخرى.

تخرج الحمم في فوهة بركانية واحدة، لكنها على سطح الجزيرة تتوسع إلى مجموعة فوهات، كلها تقوي الجزيرة بتوسعة مساحتها وتقوية سطحها المرتكز كله على عمود واحد.

بعد أن تتوسع الجزيرة، التي لا تكون في البداية إلا صخور بركانية بلا تربة ولا مكان صالح للعيش، يحدث مع الزمن أن يتجدد فوران نفس البركان المشكل للجزيرة، فيقذف الدخان الذي يترسب بعضه على صخور الجزيرة مشكلا طبقة من التربة، تنظاف لبقايا الطيور المهاجرة

التي حال تخرج صخرة في البحر إلا واتخذها مكانا للراحة أو للاستقرار خاصة الطيور البحرية منها.

مع ترسب طبقات الدخان وبقايا الطيور التي تحمل كل أنواع البذور، تبدأ الحياة في الجزيرة تدريجيا، لحين تصبح عامرة مزدهرة، ولأن التفاعلات بين الحمم والماء تجعل الحمم تنتفخ أحيانا لأمتار مشكلة خزانات باطنية بين طبقات الحمم، تلك الخزانات تجمع الماء، مع كل هطول للمطر، لتحول الجزيرة مع مر السنن إلا مكان صالح للحياة.

الفـــــــــهـــــــرس

كلمة شكر وتقدير	03
الإهداء	05
مقـــــدمـــــة	06
الباب الأول: الأرض والجبال خلقا من سراب	23
الفصل الأول: مراحل خلق الأرض	29
المبحث الأول: خلقت الأرض في حالة السراب	34
المبحث الثاني: تحول السراب إلى العهن المنفوش	41
المبحث الثالث: تحول العهن المنفوش إلى الكثيب المهيل	46

المبحث الرابع: تحول الكثيب المهيل إلى الأرض الصلبة	50
الفصل الثاني: مراحل خلق الجبال	56
المبحث الأول: الجبال خلقت في حالة السراب	61
المبحث الثاني: إرساء الجبال في مرحلة العهن المنفوش	67
المبحث الثالث: تحول الجبال من العهن المنفوش إلى الكثيب المهيل	73
المبحث الرابع: تحول الجبال من الكثيب المهيل إلى الحالة الصلبة	80
الفصل الثالث: زوال الأرض والجبال	88
المبحث الأول: الزلزلة الشديدة تحولهما إلى الكثيب المهيل	92
المبحث الثاني: رفع الحديد يتركهما كالعهن المنفوش	98
المبحث الثالث: التحول لحالة السراب التي هي الأصل	105
الباب الثاني: انتفاخ الأرض يخلق الزلازل في البر والبحر؟	111
الفصل الأول: الزلازل في البحر	118
المبحث الأول: كيف تحدث الزلازل في البحر؟	123
المبحث الثاني: نتائج الزلزال في البحار.	126
المبحث الثالث: عواقب الزلازل في البحار.	130
الفصل الثاني: الزلازل في البر	133
المبحث الأول: كيف يحدث اهتزاز الطبقات الأرضية؟	137
المبحث الثاني: لماذا تنشق الأرض؟	142
المبحث الثالث: ما هي القوة التي تسبب انشقاق الأرض؟	145
الفصل الثالث: أهمية الزلازل.	149
المبحث الأول: بفضل الزلازل تشكلت البحار والمحيطات	154
المبحث الثاني: بفضل الزلازل أرسيت الجبال في الأرض	159
المبحث الثالث: بالانتفاخ نمت الأرض وكبرت	164
الباب الثالث: انتفاخ الأرض يخلق البراكين في البر والبحر؟	169
الفصل الأول: البراكين في البحر	175

المبحث الأول: كيف تخلق البراكين في البحار؟	179
المبحث الثاني: فوائد البراكين في البحار.	183
المبحث الثالث: عواقب البراكين في البحار.	188
الفصل الثاني: البراكين في البر	192
المبحث الأول: كيف تخرج البراكين في البر؟	196
المبحث الثاني: فوائد البراكين على البر	201
المبحث الثالث: عواقب البراكين على البر	206
الفصل الثالث: أهمية البراكين	209
المبحث الأول: توفير التربة للمرعى	210
المبحث الثاني: منع الأرض من الانفجار الكلي	214
المبحث الثالث: تشكل الجزر في البحار والمحيطات	217

البطاقة الوطنية لمـــــــــؤلف الكتـــــاب

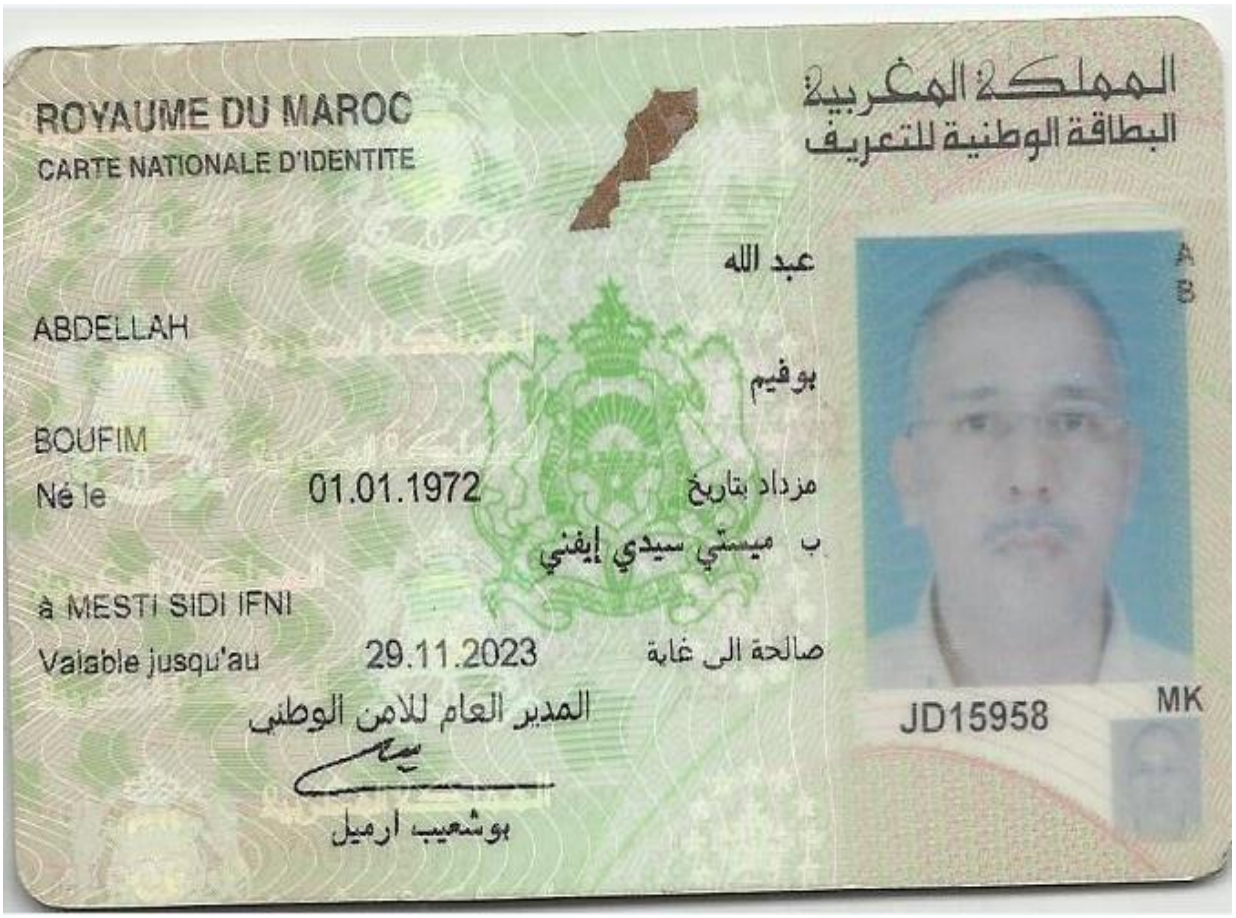

للتواصل مع المؤلف بخصوص الكتاب ومضمونه

عنوان المراسلة: رقم 10 زنقة سيدي أحمد الدرهم شارع المسيرة الخضراء 81000 كليميم المملكة المغربية

رقم الهاتـف: 00212528770686

البريد الإلكتروني: alwahda2008@gmail.com

الفايسبوك: https://www.facebook.com/profile.php?id=100006468323553

قناة اليوتوب: https://www.youtube.com/user/MrBoufim/videos

الحساب البنكي للمؤلف: CREDIT AGRICOLE MAROC

GUELMIM BIR ANZ

81000 GUELMIM MAROC

R.I.B : 225320017106122661012689

SWIFT :CNCA.MA.MR

حدد بنفسك قيمة الكتاب وأدفعها في الحساب البنكي أعلاه وإن تعذر عليك، فتصدق بتلك القيمة ليكون أجرها للمؤلف، وإن تعذر عليك فشارك الكتاب مع كل معارفك، لتكون قد سددت ثمنه.

الأستاذ : عبد الله بوفيـــــم

من مواليد فاتح يناير 1972 بجهة كلميم وادنون - المملكة المغربية.
خريج كلية الحقوق جامعة القاضي عياض - مراكش سنة 1995.
كاتب صحفي في المواقع العربية سابقا، المصرية والعراقية ومدير صحيفة الوحدة بالمغرب.
مخترع في مجالات الماء والبيئة والطاقة.
باحث في علم الفلك، التاريخ، الفكر الإسلامي، علم الاجتماع، الجيولوجيا والابتكار.
صدر عنه لحد الآن الكتب التالية:

1 هكذا سنحول بلدان المسلمين لتصبح مروجا وأنهارا.
2 الطاقة المتجددة من الريح المولدة بالسرعة.
3 نساء معذبات.
4 الجنس ودوره في بناء الحضارات.
5 التنظيمات الجهادية تزيل السياسية في الطريق.
6 انهيار دولة.
7 الأرض وما عليها من الخلق إلى الزوال.
8 السماء وما فيها من الخلق إلى الزوال.
9 الإعجاز الفلكي في القرآن وتفاهات النازا.
10 الماء في المغرب ماضيا وحاضرا ومستقبلا.
11 العربية لغة العالم.
12 خطر التشيع المجوسي.
13 كذبة جاذبية الأرض.
14 الشمس خاضعة لليل والنهار.
15 الإنسان والقرد تطور أو مسخ؟
16 كذبة الأرض المسطحة.
17 العربيـــــة أم اللغات.
18 الحرب الشاملة على المسلمين.
19 السياسة الشرعية في القرآن والسنة.
20 حقيقة الثقوب السوداء في السماء.
21 حقيقة الزلازل والبراكين.

الإيداع القانوني:2019MO0066 - ردمـــــك: 978-9954-775-11-0